

روايات مصرية للجيب



# أسطورة لعنة الفرعون

ماورا، الطبيعة

٩



المؤلف



د. أحمد خالد توفيق

## أسطورة لعنة الفرعون

لقد أندرتك !..

لا تفتح التابوت !.. إنه

خلفك .. في كل مكان يرافقك ..

إنه يعرف اسمك وعنوانك بل

- والأخطر - يعرف مواعيد نومك !..

لقد أندرتك !.. لا تفتح التابوت !..

والآن لا جدوى من صراخك ..

لا جدوى أبداً !!

العدد القادم : حلقة الرعب (عدد ممتاز)

اثنان في مصدر  
س

وما ينادك بالثولاز  
الأمريكي في سائر  
المدن العربية  
والعالم

المؤسسة العربية للدراسات  
الطبية والشرع والتربية  
بجامعة القاهرة - مصر



روايات مصرية للجيب  
ماورا، الطبيعة  
أسطورة  
لعنة الفرعون

## روايات مصرية للجيب

### ماورا، الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس  
من فرط الغموض والرعب والإثارة

مصنّف مصرى مائة فى المائة  
لا تشوبه شبه الترجمة أو الاقتباس  
أو النقل عن أية قصص أوربية .

مراجعة لغوية

الأستاذ/ محمد شفيق عطا

إشراف

الأستاذ/ جدى مصطفى

جميع الحقوق محفوظة للناشر  
وكل اقتباس أو تقليد أو تزيف  
أو إعادة طبع بالتزوير يعرض  
المرتكب للمساءلة القانونية .

طباعة ونشر المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع - المطابع ٨، ١٠ شارع ٧ المنطقة الصناعية  
بالعباسية - المكتبات ١٠ - ١٦ شارع كامل صدقي الفجالة - شارع الإسحاقى بمنشية البكرى وكسى  
مصر الجديدة - القاهرة ت: ٢٨٢٣٧٩٢ - ٩٠٨٤٥٥ - ٢٥٨٦١٩٧ فاكس - 202/2596650 ج.م.ع

٩

ماورا، الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس  
من فرط الغموض والرعب والإثارة

# أسطورة لعنة الفرعون

بقلم :

د. أحمد خالد توفيق

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطبع والنشر والتوزيع  
١٠، شارع صلاح سالم، القاهرة - ١١٥١١٠٠

## مقدمة

أنا الدكتور رفعت إسماعيل أستاذ أمراض الدم سابقاً  
فى جامعة ( ... ) وعدد لا بأس به من الجامعات فى  
الخارج ، أنا الشيخ العزب الذى أنهى فتيل العمر ولم  
يبق له سوى ساعات ، أيام ، أعوام معدودة قبل أن  
يلحق بالأبدية ..

ولهذا ؛ قررت أن أمسك القلم وأسطر ذكرياتى حتى  
لا تنتهى معى ..

ماذا تعلمتُ من كل ما مررت به ؟ ..  
تعلمتُ أننى لم أتعلم شيئاً ! .. ولو أن عمرى غدا  
عشرين عاماً لفعلت نفس الأشياء واقترفت ذات الأخطاء  
وقلت ذات التفاهات . إن التاريخ يعيد نفسه لسبب واحد ..  
هو أننا فى كل مرة نتوقع أنه لن يعيد نفسه وأن  
الأحداث ستأخذ مجرى جديداً ... !

أسمعكم تتساءلون : هل سيضيع هذا الشيخ وقتنا فى  
فلسفته السطحية ؟ ألن يحكى لنا قصة جديدة ؟!

بلى يا رفاق .. ! .. سأحكى .. لكن هذه السطور  
السابقة ذات أهمية خاصة لما سأقوله لكم بعد دقائق ..  
وستفهمون ذلك ...

متى وقعت هذه القصة ؟ ..

وقعت فى أوائل عام ١٩٦٧ ..

كلكم سمعتم - وقرأتم - عن لعنة الفراعنة ..

لكن أحدكم لم يعرف ما عرفته أنا .. ولم يواجهه

كابوسًا مثل .....

لا .. ! .. لن أفسد القصة ...

لقد أنذرتكم .. لا تفتحوا التابوت ! .. ، تعالوا معى

عبر الصفحات التالية ولكن بكامل إرادتكم .. أنا لم

أجبركم على شىء ولم أطلب منكم مرافقتى ...

فلا جدوى من صراخكم .. لا جدوى أبدًا !!

## الجزء الأول

### الطبيب

« أن يستدعوك فى مهمة استشارية فهذا يعنى شيكاً  
أنيقاً به رقم لا بأس به ويحمل اسم ( أتعاب استشارى )  
أو ( بدل حضور ) أو أى شىء من هذا القبيل .. ، لكنك  
— فى هذه المرة — تلقيت بدل الشيك قراراً بإعدامك ..  
قراراً لا يمكن استئنافه .. » .



## ١ - استشارة خاصة ..

يناير ١٩٦٧ ...

سن الثالثة والأربعين .. سن النضج وهضم خبرات الحياة وأنت ما زلت تملك القدرة على أن تخوض غمارها ...

كنت عائدًا لتوى من مغامرتى الكابوسية مع ( حارس الكهف ) تلك المغامرة التى دنوت فيها من الموت أكثر من أية مغامرة أخرى .. ولقد قضيت عشرات الليالى أتملص - فى فراشى - من قبضة رمال متحركة وهمية وأنهض غارقًا فى العرق البارد لأتأمل الأرقام الفوسفورية المضيئة على قرص المنبه فى ظلام الغرفة .. وأتهد ..!

وبعد دقائق كنت أرى ( العساس ) واقفًا على باب الغرفة تتوهج تضاريسه المريعة فى الضوء الخافت القادم من الصالة .. عندئذ أقرر أن أصرخ .. ثم أمنع نفسى فى اللحظة الأخيرة من هذا العمل الأخرق لأتنبى أعرف أن كل هذا وهم .. وهم ..

- « لقد حان الوقت لتتزوج يا أخ ( رفعت ) .. » .

هكذا يصارحنى الجيران ، وينصحنى الأصدقاء ،  
وتأمرنى المرحومة أمى ، وكلهم - بالطبع - يرون ملامح  
وجهى المرهقة ، والشيب الزاحف على ما تبقى من  
شعرى ، ونظرة الذعر التى صارت نظرتى الدائمة ..  
إن الناس يتزوجون ليجدوا من يرعاهم ..  
أو يتزوجون لينجبوا .. أو يتزوجون لأنهم لا يجدون  
شيئاً أفضل يفعلونه ، أما أنا فساكون أول من يتزوج  
ليهرب من رؤية الأشباح والمسوخ ومصاصى الدماء ..  
وهل قال لك أحد إننى كباقي الناس ؟ ..  
وفى المرآة تأملت ذلك الشيء المفزع الذى تحولت  
إليه .. وسألت :

— « ومن هى الفتاة التى تقبل ؟ » ..

فيقولون لى فى حماس :

— « هناك ألف عروس ! .. » .

— « ألف عروس معتوهة ؟ » .

فيردون وهم يتنهدون فى سأم :

— « إن الجميع يتزوجون يوماً ما .. ولكل أوان

أذان .. وستكون هناك - حتماً - بعض التنازلات من

الطرفين ! .. » .

فأصرخ فى هلع :

— « ولماذا يتنازل الطرفان ؟ .. ما الذى يرغمننا على ذلك ؟ ! » .

— « للأسف أنت ما زلت طفلاً لا يقبل أن يتنازل ..  
طفلاً يريد كل شيء دون مقابل .. » .  
— « هذا صحيح .. وما دمت كذلك فلماذا أتزوج ؟ » .  
— « لأن الجميع يفعلون ذلك يوماً ما .. ا » .

\* \* \*

وبالطبع كانت العروس — البانسة — هى ( هويدا ) ..  
هل تذكرها ؟ تلك الفتاة التى قابلتها عند ( عادل ) فى  
( الإسكندرية ) حين كنت غارقاً فى مشاكلى مع آكل  
لحوم البشر .. ولم أعرها اهتماماً فى البدء ثم بدأت  
نوعاً مقنناً ومتحفظاً وبارداً من العاطفة تجاهها .. ،  
وتبادلنا بعض المراسلات .. من ( الولايات المتحدة ) ..  
من ( اليونان ) .. من ( ليبيا ) .. إلخ ..  
وحين عدتُ كانت بعد تنتظر ....

وفى حفل عائلى شبه بهيج فى دار ( عادل ) وأربع  
زغاريد — كعواء الذئاب — أطلقتها زوجته ( سهام ) ؛  
طوقتُ إصبعى بخاتمها وطوقتُ إصبعها بخاتمى ..  
وغدونا أسيرين فى زنزانة المستقبل المشترك ! ..  
كانت خطبة كآية خطبة أخرى ...

ذات الجولات المملة فى الدروب .. وذات عبارات  
الغرام أسكبها فى مسمعها أمام البحر .. وذات أكواب  
عصير البرتقال فى ذات الكازينوهات .. وتظاهرى  
بالهيام وتظاهرها بالحياء والقلق ..

أعتقد أننا نولد بكمية محدودة من الرومانسية  
والقدرة على الحب .. وقد استهلكت كميتى كلها مع  
( ماجى ) .. وغدت كل محاولتى مجرد عادات ..  
كالصاروخ الذى يستمر فى الارتفاع بالقصور الذاتى بعد  
أن تتوقف محركاته ...

إلا أننى - والله تعالى عليم - كنت صادق النية فى  
إسعادها وفى أن تكون زوجتى .. ، ولم أشعرها لحظة  
واحدة بما كان يعمل فى ذهنى من تساؤلات لانهاية لها ..

\* \* \*

كنت - كما تعلمون - مقيماً فى القاهرة ، لهذا غدوت  
معتاداً على السفر إلى ( الإسكندرية ) أيام الخميس  
لأزور خطيبتى فى دار أهلها بـ ( الأنفوشى ) ولربما  
عرجت على دار ( عادل ) معها أو دونها - حسب صفاء  
الأحوال - لتبادل المجاملات أو لأشكوها له ( إذا تصادف  
وكنت وحدى ) ...

ولعلمكم تتساءلون هنا : لماذا لم نتزوج على الفور ؟ ..

فى تلك الأيام الباسمة كانت الزيجات تتأخر ليس  
لضعف الإمكانيات المادية أو لعدم وجود شقة .. بل لذلك  
السبب المثير .. أن يتعرف الخطيبان بعضهما أكثر! ...  
تصوروا هذا! ..!

كانت الأيام تمضى وميعاد الزفاف يقترب ...  
وكانت دورة الشَّمْس مستمرة ....  
حين وصلنى الاستدعاء الرسمى ...

\* \* \*

ذهبت لأفتح الباب فى شقتى بالدقى متوقعًا — كالعادة —  
أن من يرنّ الجرس هو شخص يلومنى على شىء ما  
أو يزفّ لى مصيبة أو يريد نقودًا أو يقترض شيئًا لن  
يرجعه ....

كان ذلك فى نهار اليوم الثامن من يناير ١٩٦٧ ...  
وكنت أعدّ وجبة إفطار كريهة حين سمعت رنين الجرس  
المثير للهلع ..

ذهبت للباب وفتحته لأجد وجهًا أسمر متصلب  
الملامح لشرطى كثّ الشارب يرمقنى فى شك ويمسك  
ورقة ما ..، سألته فى توتر :

— « ماذا هنالك ؟ »

— « يريدونك .. »

قالها فى فتور كأنه يرى سؤالى سمجاً جداً ... ،  
تناولت الورقة وفتحتها بيد مرتجفة شاعراً أننى امرأة  
تتلقى ورقة الطلاق ، فوجدت بها نوعاً من الاستدعاء  
الرسمى طلباً لرأى العلمى فى هيئة الآثار .. ولكن  
لماذا ؟

— « لكننى طبيب .. فما هى علاقتى بـ .... ؟ » .

— « إن ( البوكس ) ينتظرك يا دكتور .. » .

وهكذا .. لم أر بدءاً من أن أطفئ الموقد وأرتدى  
ثيابى وألحق بالزائر غير الثرثار إلى ( البوكس ) كنيب  
المنظر الواقف أمام بوابة العمارة التى أقطنها ، ونظرة  
تشفى لا بأس بها التمعت فى عيني البواب وبعض  
الجيران حين رأونى أسير مصفرّ الوجه كالكرم جوار  
الشرطى .. كأنهم كانوا واثقين أن هذا سيحدث لا محالة  
جزاءً وفاقاً لجرائمى وسيضى المعوج ..!

لقد فضحنى هذا المخبول فى الحى بأكمله ...

ومضت السيارة تنهب شوارع القاهرة متجهة نحو  
هيئة الآثار .. ودخلت إلى قاعة كبيرة بها مكتب عملاق  
تعلوه بعض التماثيل الفرعونية الصغيرة .. وكان هناك  
حشد لا بأس به من السادة الذين تبدو على وجوههم  
سيماء الخطورة .. والعسكريين الذين يرمقوننى بشك

لا مبرر له أبداً .. والعلماء ذوى الشناير الغليظة ...  
وكلهم صامتون ..

— « دكتور ( رفعت إسماعيل ) ؟ » .

قالها رجل مأنق أشيب الشعر يرفع نظارته فوق  
مقدمة رأسه .. وصافحني فى شىء من المودة .. مضيقاً :  
— « أنا الدكتور ( رمزى حبيب ) .. خبير المصريات ..  
بالطبع مازلت فى حيرة من استدعائنا لك على هذا  
النحو .. » .

هزرت رأسى فى تواضع قائلاً :

— « إننى شخص حساس ياد . ( رمزى ) .. حساس  
جداً .. وليس رجال الشرطة الذين يأتون صباحاً من  
الأشياء المحببة للأشخاص الحساسين .. » .

انفجر يضحك — أكثر مما تحتمله دعابتي فى الواقع —  
ومعه ضحك كل السادة المحيطين بنا فى مجاملة  
واضحة لى ...

” بدأ الفأر يلعب فى عبنى .. إن هناك جواً من التوتر  
يخيم على المكان .. ذلك التوتر الذى ينفث عن نفسه  
بأية طريقة .. صرخة .. هزة قدم .. ضحكة فى غير  
موضعها .. ، أنا لست أحقق ..

— « الواقع ياد . ( رفعت ) أننا .. هيه ! .. لم لا تجلس ؟ ..

ماذا تفضل أن تشرب ؟ .. » .

— « سجانر ! .. » .

مدّ أحدهم يده لجيبه وهو يضحك فى افتعال ..  
وأخرج علبة تبغ معدنية ناولنى لفافة منها ، وقبل أن  
أفهم ما هنالك امتدت ستّ شعلات من ستّ قداحات  
تحملها ستّ أيدي متحمسة نحو لفافة تبغى ..

— « الواقع أننا .. سمعنا الكثير عن .. أ .. لننقل  
جولاتك الموفقة فى دنيا ما وراء الطبيعة .. والقضية  
التي نحن بصددنا تحتاج لخبير فى هذه الأمور .. إننا  
نتحرك فى الظلام .. هل تفهمنى ؟ » .  
— « لا ... ! » .

قلتها كسادة فلين موجهة إلى حلقه .. فابتسم فى  
حرج .. وأضاف :

— « سأكون أكثر وضوحًا .. أنت أستاذ فى أمراض  
الدم .. هذه نقطة .. وخبير فى أسرار ( الميتافيزيقا ) (\*)  
وهذه نقطة أخرى .. ، أى أنك الرجل الذى نحتاج إليه  
تمامًا .. » .

هزرت عقب السجارة فى حيرة فأسرع أحدهم يضع  
مطفأة تبغ فى متناول يدي .. إن هذه المعاملة الحسنة

---

(\*) الميتافيزيقا : ما وراء الطبيعة .



تثير ريبتي أنا الذى أتوقع أسوأ الأمور دائماً .. إن هؤلاء السادة يحملون لى كارثة ما ، وإذا أضفنا لذلك ما يقول هذا ( الأخ ) عن ( الميتافيزيقا ) فإن استنتاج ما يدور ليس صعباً .. إننى مقبل على مصيبة أخرى من المصائب التى تنتظرنى فى كل مكان وكل زمان ..

قال د. ( رمزى ) فى شرود وهو يرمى أظفار يده :  
— « ثمة شىء معين .. نوع من الآثار .. نريد منك أن تراه وتعطى رأياً كاملاً .. تقريراً علمياً مفصلاً يفسر بعض الظواهر الغامضة التى صاحبت هذا الكشف .. » .  
— « وهذا الشىء .. هذا الأثر .. هل هو مومياء ؟ » .  
رفع عينيه الرماديتين نحوى فى شىء من التبجيل .. وهز رأسه أن نعم ..

— « وهل فحصها علماء آخرون قبلى ؟ .. » .  
— « فى الواقع .. » .  
— « أجب دون تزويق أرجوك .. » .  
تنهد فى استسلام .. وقال بصوت كالفحيح :  
— « خمسة علماء .. » .  
— « وكلهم ماتوا فى ظروف غير مفهومة ؟ .. » .  
— « كلهم ... » .  
وتبادل مع الرجال الواقفين نظرة حيرى ثم سألنى :

— « كيف عرفت ؟ »

— « القصة دائماً هكذا ... »

ثم إننى وأدت عقب السيارة .. وأردفت :

— « ولهذا استدعيتونى ؟ .. » .

— « بالفعل ... » .

— « لأكون سادس الضحايا ؟ .. » .

هز رأسه مرتبكاً .. وفرك يديه ودمدم :

— « بل لتقول لنا حقيقة ما يحدث .. » .

وأشار إلى واحد من الواقفين .. رجل نحيل أسمر

يرتدى نظارة صغيرة ذات إطار أسود سميك .. وقال :

— « الأستاذ ( محمد رجب ) سيعطى لك خلفية أفضل

عن الموضوع .. » .

صافحنى الرجل بيد باردة .. وجفف قطرات العرق

النامية على جبينه وقال :

— « سعيد بمعرفتك يا د. ( رفعت ) .. » .

ثم جلس على مقعد وثير أمامى .. وأخرج ( أجندة )

صغيرة من جيبه بها — كما هو واضح — بعض النقاط

التي تساعد على ترتيب ذهنه ..

— « إن الأمر يتعلق بملك فرعونى من الأسرة

السادسة .. ملك لا نعرف عنه إلا أقل القليل أولاً شىء على

الإطلاق ، والمصادفة وحدها هي التي قادتنا إلى مقبرته ..»

ثم بلل شفته السفلى بطرف لسانه .. وأردف :

« لا أدري ما إذا كانت لديك فكرة عن الموضوع

يا د. ( رفعت ) لكن هناك قراراً عالى المستوى أن يظل

ما أقوله لك سرّاً .. » .

— « ولمه ؟ »

— « حتى هذا هو سرّ أيضاً .. كل ما أطلبه منك أن

تعدنى .. » .

— « أعدك ما دام الأمر يتعلق بصالح البلاد .. » .

ولهذا — يا عزيزى القارئ — أرجو إعفانى من ذكر

التفاصيل حيث إننى لم ألق هؤلاء السادة منذ ذلك العام ..

ولم يُعفى أحد من قسمى ، سأقص عليكم قصتى

محتفظاً لنفسى بالقدر الأكبر من التفاصيل .. وحتى اسم

الفرعون نفسه لن أذكره .. بل سنطلق عليه اسماً

رمزياً هو ( أخيروم الأول ) وهو — بالمناسبة — قريب

جداً من الاسم الأصلي ..

— « كانت هذه المقبرة تختلف كثيراً عن أية مقبرة

وجدناها من قبل .. » ، قال الأستاذ ( محمد ) فى عصبية ..

« ومن المتوقع أن يبدل ما وجدناه فيها كثيراً جداً من

قناعاتنا السابقة عن التاريخ الفرعونى ، حتى أسلوب

التحنيط نفسه لم يبدُ مألوفاً لنا .. » .

قلت فى توتر وقد بدأت القصة تثير شغفى :

— « وهل دخل اللصوص هذه المقبرة ؟ » .

تبادل نظرة حيرى مع الدكتور ( رمزى ) معناها :  
هل أصارحه ..؟

ثم تنهد وأجاب عن سؤالى :

— « قليلون جداً .. وكلهم لم يمسوا شيئاً ... » .

— « وما السبب ؟ » .

ابتلع ريقه وأغلق ( الأجندة ) قائلاً :

— « لقد كان صاحب المقبرة غير طبيعى .. ومن

العدل ألا نزعم أية قوى غير عادية له ، لكن الحقيقة

التى لا يمكن إنكارها .. الحقيقة التى تستعصى على

الفهم هى أن لصوص المقابر فرّوا من المقبرة بمجرد

دخولها .. آثار أقدامهم على الغبار — وهو لم يُمس منذ

قرون — أكدت لنا ذلك ... » .

ونظر لى فى صرامة :

— « .. ما الذى رآه هؤلاء اللصوص ؟ .. إن من

يتسلل إلى مقبرة لسرقته ليلاً لا يخاف لدى رؤيته فأراً

أو ثعباناً بالتأكيد ... » .

قال د. ( رمزى ) مقاطعاً :

— « حدثه كذلك عن الجثة .. » .

— « آه .. كنت أقول إن اللصوص .. » .

سألته فى فضول :

— « أية جثة ؟ .. » .

حاول تحاشى الإجابة بالعودة للحديث عن المقبرة ذاتها  
إلا أننى كنت مصرّاً على الفهم مما دعاه إلى أن يجفف  
عرقه ويقول وهو يوجه نظرة عتاب إلى د. ( رمزى ) :

— « إنها جثة واحد من اللصوص .. جثة إنسان تعثر  
وهو يحاول الهرب مع رفاقه .. والغريب أن على وجهه  
أعتى علامات الهلع .. والأغرب أنه لم يتحلل برغم مرور  
عشرات القرون على وفاته .. أما الشيء المذهل .. » .  
وساد الصمت الغرفة :

« فهو أننا لم نجد قطرة دماء متخثرة واحدة فى  
عروقه .. » .

\* \* \*



إنها جثة واحد من اللصوص .. جثة إنسان تعثر وهو يحاول الهرب  
منع رفاقه ..

## ٢ — عن لعنة الفراعنة ..

« اخرج يا من تأتي في الظلام وتدخل خلصة . هل أتيت لتقبل هذا الطفل ؟ لن أسمح لك بتقبيله . هل أتيت لتأخذه ؟ . لن أسمح لك بأخذه مني . لقد حصنته منك بعشب ( أفيث ) الذي يؤلمك ، وبالبصل الذي يؤذيك ، وبالشهد الذي هو حلو المذاق في فم الأحياء ومر في فم الأموات » .

تعويذة فرعونية لحماية الطفل  
تنسب إلى ( إيزيس )

\* \* \*

« .. إذن وجدتم — لحسن الحظ — مقبرة مصاص دماء فرعوني ! » قلتها وأنا أرشف فنجان القهوة الذي قدموه لي ، جالسا على مائدة الاجتماعات الكبيرة ، متجاهلا حقيقة أن كل العيون ترمقني في فضول ..

قال د . ( رمزي ) وهو يبتسم تلك الابتسامة المفتعلة :

— « لم نزع هذا لحظة ياد . ( رفعت ) .. إن وجود جثة غير متعفنة خالية من الدماء لا يعنى بالبديهة وجود مصاص دماء .. فقط يعنى وجود شيء غامض ... » .

ثم إنه مَدَّ يده إلى ملف كبير .. وشرع يخرج منه بعض الصور ويضعها أمامي ، صور لمقبرة فرعونية ما ، ولتأبوت جميل الشكل - ولبعض الرجال الذين ينظرون للكاميرا باسمين ، ولجثة لص يبدو عليه الهلع .. ثم أخرج خمس صور صغيرة فعرفت على الفور كنهها ..

« هذه هي صور العلماء الذين اجتمعوا - منذ أيام معدودة - على فتح التأبوت ، وكلهم من خيرة علماء المصريين فى ( مصر ) والعالم كله .. وكلهم هلكوا فى ظروف غامضة .. » .

— « .. وعلى وجوههم نفس التعبير الغامض ..؟ » .

— « وعروقهم خاوية من الدم بنفس الأسلوب . » .

— « ولهذا أبقيتم الأمر سرًّا ..؟ » .

— « إن إحداث زعر عام لن يفيد أحدًا .. » .

ثم إنه إلتفت إلى أحد الضباط الجالسين معنا .. لم يكن يرتدى ثيابًا عسكرية ، لكن نظرته الحادة وكتفيه



العريضتين وكل شىء فيه قال إنه رجل أمن عتيـد ..  
إن ملامحهم لا تتغير أبداً ...

— « الآن يحدثنا اللواء ( مراد ) عن الناحية  
الأمنية لما حدث .. » .

هرش اللواء المذكور عنقه باحثاً عن الكلمات  
المناسبة .. ثم ابتسم وقال بصوت رصين :

— « إن القصة كلها هى احتشاد فريد لعلامات  
الاستفهام .. فكل هؤلاء السادة اشتركوا فى فحص  
المومياة حتى أن واحداً منهم هو الذى التقط هذه  
الصور التى رأيتها الآن .. ، ثم بعد ذلك يعودون  
لديارهم .. فماذا يحدث ؟ .. فى حالتين كان العالم  
راهب علم يعيش وحيداً وفى الصباح تصل مدبرة  
المنزل أو شقيقة أحدهما لتجد المشهد الذى نتوقعه  
جميعاً ، وفى الحالات الثلاث الأخرى كان العالم يدخل  
دورة المياه أو يبقى فى الدار وحيداً أو يصحو فى  
الليل ليخرج للشرفة .. ثم تأتى الزوجة لتجد نفس  
المشهد .. ، لا داعى طبعاً للقول إننا لم نجد آثار أقدام  
ولا بصمات ولا شهوداً على لآى شىء .. لا آثار صراع  
ولا آثار سرقة .. » .

— « والطب الشرعى ؟ .. » .

— « لا شيء سوى ما قلناه .. لا آثار دماء فى العروق ، لكن لا ثقوب فى العنق إذا كان هذا ما يدور فى ذهنك ... » .

— « وهل كان العلماء يعانون أمراضًا ما ؟ » .  
ابتسم فى إنهاك .. وقال :

— « بالطبع لابد من بعض السكر البولى وارتفاع ضغط الدم .. إلخ ، وكلها أمراض عادية تلاحقنا جميعًا .. ، لكننا كنا نجد دائمًا سيدة مذهولة دامعة العينين تردد دون هوادة أن الفقيد كان فى أحسن حال ولم يشك قط ... » .

— « إذن لم يصب واحد بالحمى الشهيرة المصاحبة للجنة الفراعنة ؟ .. » .

— « لست خبيرًا بالنواحي الطبية لكننى أجزم بأن الإجابة هى النفى ... » .

ارتفع صوت د. ( رمزى ) ضاحكًا :

— « إذن هأنذا يا د. ( رفعت ) تتحدث أخيرًا عن لعنة الفراعنة .. » .

تساءلت فى حيرة وأنا أشعل لفافة تبغ :

— « هل توجد طريقة أخرى للتفكير ؟ » .

— « هل تعرف شيئًا عن لعنة الفراعنة هذه ؟ » .

نظرت له .. وشرد ذهني عبر الزمان والمكان ...

\* \* \*

هل تعرف شيئاً عن لعنة الفراعنة ؟ ..

بالطبع .. أعرف ...

ومن فينا لا يعرف ... ؟ ..

على أنني في الأيام السوداء التي تلت لقائي  
بأسطورة ( دراكيولا ) عام ١٩٥٩ كنت أختبئ في  
شقتي بالدقي في غرفة نومى التي رُصّع بابها بحزم  
الثوم ، وكنت أتسلى بقراءة كل ما كتب عن لعنة  
الفراعنة .. !

يا له من مزاج ويا لها من هواية .. !  
ومع أكواب الشاي الأسود ولفافات التبغ بدأت  
أدرك أن لهذه الأسطورة الشنيعة — أسطورة لعنة  
الفراعنة — أصلاً لابد أن يثير الجدل ..  
كيف بدأت هذه الأسطورة ؟ ..

لقد هلك علماء آثار كثيرون لكن القصة لم تجد  
طريقها إلى الرأي العام إلا مع اكتشاف مقبرة ( توت  
عنخ آمون ) على يدى ( كارتر ) ولورد ( كارنافون )  
عام ١٩٢٢ ... وبعد كفاح ستة أعوام كاملة ..

« سيدبح الموت بجناحيه كل من يجرو على إزعاج  
مرقد الفرعون ... » .

» أنا حامى مقبرة الفرعون الذى يصدّ اللصوص  
مستعيناً بلهيب الصحراء « .

هكذا أنذرتهما المقبرة بشكل لا يمكن إساءة فهمه ..  
لكنهما كانا مُصرّين ...

مصرّين إلى حد تجاهل كل هذه اللعنات ..  
مصرّين إلى حد إخفاء هذه السطور بعيداً عن عمال  
الحفر حتى لا يصابوا بالذعر ..

كانت المشكلة مع ( توت عنخ آمون ) هى أنه مات  
صغيراً جداً .. أصغر سنّاً من أن يحسن حماية مقبرته  
بنفسه ، ومن ثم تولى الكهنة هذه المهمة مستعملين  
أفضل ما لديهم من ( تقنيات ) سحرية وأرقى ما  
وصلته ( تكنولوجيا ) حماية المقابر فى ذلك العصر  
الغابر ...

هل تعرف شيئاً عن لعنة الفراعنة ؟ ..  
بالطبع أعرف ..

أعرف أن ثلاثة عشر شخصاً ممن فتحوا المقبرة  
فى احتفال رسمى قد هلكوا .. وكان أولهم هو اللورد  
( كارنافون ) نفسه الذى بدأ يشعر بارتفاع مريب فى  
درجة الحرارة مع رجفة قوية وظل الأطباء حائرين ..  
هل هى الملاريا ؟ أم تسمم دموى ؟ .. أم هو ... ؟

وفى منتصف الليل توفى اللورد فى القاهرة ..  
والغريب أن التيار الكهربى قد قُطِع فى جميع أنحاء  
القاهرة دون تفسير واضح فى ذات لحظة الوفاة ...  
وبعد ذلك بدأ منجل الموت يحصد رعوس من دنسوا  
المقبرة دون أن يترك تفسيراً واضحاً لوفاتهم ...

دائماً تكون هناك تلك الحمى التى تحير الأطباء ثم  
الموت الذى يلى زيارة المقبرة مباشرة مما لا يدع  
مجالاً واسعاً لقوانين الصدفة ...

وما هو ذا سكرتير ( كارتر ) الشاب يموت دون  
تفسير واضح .. من ثم ينتحر أبوه حزناً عليه .. وفى  
أثناء تشييع جنازته يدوس الحصان الذى يجرّ عربة  
التابوت طفلاً صغيراً فيقتله ... !!

هل تعرف لعنة الفراعنة ؟ ..  
حتماً أعرفها ...

حتى ولو لم أكن وقتها أعرف ما سيحدث بعد  
سنوات أربع للعالم الإنجليزى ( والتر إيمرى ) الذى  
سيجد تمثالاً لأوزيريس فى أثناء بحثه فى ( سقارة )  
عن مقبرة المهندس الفرعونى العبرى ( إمنحتب ) ..  
وفى نفس الليلة يموت دون تفسير واضح أمام عيني  
مساعدته المصرى .. ، لكنى — بالتأكيد — أعرف ما

أصاب عالم المصريات ( شامبليون ) الذى فك رموز  
اللغة الهيروغليفية وتوفى فى عمر الزهور دون  
تفسير بمجرد عودته من مصر ...

وأعرف أن الطبيب العظيم ( تيودور بلهارس )  
مكتشف دودة البلهارسيا ، قد توفى بحمى عجيبة بعد  
يومين من زيارته للأقصر مع زوجة الدوق ( إرنست  
الأول ) .. ، وأعرف عشرات القصص المشابهة  
وكلها لشخصيات تلقى حتفها من جراء حمى مفاجئة  
مع هذيان ورجفة .. على حين يردد كهنة ( آمون )  
فى خبث :

— « أفق من إغمائك فإنك ستهزم الجميع .. لقد  
انتصر ( بتاح ) على خصومك فلا وجود لهم ... » .  
ثم هلك الدكتور ( دوجلاس ديرى ) والكيميائى  
( ألفريد لوкас ) بعد قيامهما بتشريح جثة الفرعون  
الذى توفى منذ ٣٣٠٠ سنة ..  
هل تعرف لعنة الفراعنة ؟..  
بالتأكيد أعرفها ...

\* \* \*

ابتلعت ريقى ونظرت للدكتور ( رمزى ) هنيهة ..  
ثم غمغت :

— « .. سمعت الكثير عنها .. » .

فرك يديه فى مرح وهتف :

— « إنا بصدد نمط جديد منها .. فىا له من مجد ! » .

— « وماذا تريدون منى ؟ » .

— « يا له من سؤال ! » وانفجر ضاحكاً حتى دمعت

عيناه وأنزل النظارة من على مقدمة رأسه ليتمكن من  
القراءة بشكل أفضل ، وقال وهو يتأمل الملف المفتوح  
أمامه :

— « نريد منك أن تنفى أو تثبت وجود مرض معد

فى هذه المومياء .. مرض يجفف الدماء فى العروق  
ويحدث حالة ذعر وقتية .. » .

نظر لى الأستاذ ( محمد رجب ) فى فضول وتساءل :

— « هل يوجد فى تاريخ الطب مرض مماثل ؟ .. » .

نظرت له ولم أرد .. عاودنى الشرود من جديد ...

\* \* \*

منذ خمس سنوات كنت هناك ...

فى المؤتمر الذى عقده الدكتور ( عز الدين طه )

الأستاذ بجامعة القاهرة ، ولم يكن يعرفنى ، لكننى

كنت بين الجالسين أرفف السمع لنتائج بحث طويل

مرهق قام به ذلك العالم الجليل بحثاً عن سرّ لعنة

الفراعنة ...، وكان يؤكد أن فطر الـ ( أسبرجيلاس  
نجرا ) الذى يعيش ويتكاثر بحرية تامة فى المقابر  
الفرعونية ويصيب كل من يتعاملون فى البرديات ..  
هذا الفطر كان هو السبب فى رأيه وراء عدد لا بأس  
به من وفيات علماء الآثار ..

كنت هناك ...، وقد راقى لى دفته العلمية وهنائه  
بعد المؤتمر ووعدته بزيارات عدة للنقاش  
الموضوع أكثر. ولم أكن أعرف أنها المرة الأخيرة .  
لقد توفى إلى رحمة الله فى حادث سيارة مروع  
بعد المؤتمر بوقت قصير ..

ويظل السؤال بلا جواب ..

تحدث العلماء عن الفطريات وعن السموم التى —  
لربما — نثرها الفراعنة فى مقابرهم ، وعن الباكترىا  
التى تنشط فوق جلد المومياوات المتحلل .. وعن  
الإشعاعات النووية الناجمة عن طبقة يورانيوم  
استخدمها الكهنة لدهان المقابر .. وعن الأشعة  
الكونية التى نشطوها لحماية مقابرهم ...

لكن الباب ظل مغلقاً يثير الرعب فى القلوب لأنه  
ما من إنسان جرؤ على تهشيمه وما من إنسان وجد  
مفتاحه .. ولأنه ...

\* \* \*



« ما من مرض مماثل على قدر علمى .. » .  
قال لى د. ( رمزى ) فى شىء من الجفاء ..  
— « لكنك ستبحث عنه طبعًا .. » .

— « هذا هو العلم .. لا تعليمات مسبقة ولا تحيزات ،  
التجريب هو المقياس الوحيد .. لقد كان العلماء فى  
الماضى يجدون حلاً لكل مشاكل الكون فى ثوان ..  
وإن آراء ( جالينوس ) و ( أرسطو ) لكافية للإجابة  
على كل سؤال تقريبًا برغم أنها خطأ كلها أو أكثرها .. ،  
أما وقد بدأ عصر نهضة العقل وطرق التفكير العلمى  
المحكمة ، فإن ما نعرفه أقل بكثير لكنه دقيق  
وصائب .. » .

قال د. ( رمزى ) مجاملاً :

— « إن العلم الحديث هو الحقيقة المخيبة للآمال ..  
فى حين كان العلم القديم هو الخيال الممتع .. ، إنه  
لشىء محزن أن يعرف المرء أن النحاس لا يتحول  
لذهب لكنها الحقيقة المُحبطة .. » .

— « لكن العلم الحديث يعدك بأن تفعل ذلك يومًا إذا  
كان عندك مدفع ذرى متقدم .. » .

شرد ذهنه مدة ثانية .. ثم عاد يفرك يديه :

— « فلنعد لموضوعنا .. » .

ونظر للجالسين ليرى رد فعلهم إزاء ما يطلبه  
منى :

— « هل ستفحص المومياء .. ؟ .. » .

بماذا أجيبه ؟ ..

إن هؤلاء السادة ينتظرون ردّي فلا تبخلوا علىّ  
برأيكم .. هل أفحصها ؟ .. حسن !

كنت سأقترح عليكم شيئاً كهذا .. إننى لا أتمتع بأية  
شجاعة .. كل ما هنالك هو أننى فضولى .. فضولى  
أكثر من اللازم ...

يقول الإنجليز إن الفضول قد قتل القط .. ولم أكن  
أعرف مدى صدق هذه المقولة حتى هذه اللحظة ..  
ولم أتصور أبداً أننى قط عجوز ...

كنت — كما أقول لكم فى كل قصة — ساذجاً ..  
ساذجاً إلى حدّ لا يصدق .

\* \* \*

### ٣ — الباب المغلق ..

لماذا قبلت ؟

لأن هناك شيئاً اسمه الفضول .. ، وشيئاً اسمه  
الحرص من الظهور بمظهر الجبناء ، وشيئاً اسمه  
المسئولية العلمية ، وشيئاً اسمه : عمل الشيء لأنك لن  
تثق أبداً فيمن يفعله غيرك ، ولن ترتاح لاستنتاجاته . :  
أنا أعرف نفسي .. وعلى خلاف الآخرين لن أموت  
بهذه البساطة ، وإذا أنا هلكت لكان ذلك دليلاً لا يدحض  
على وجود لعنة الفراعنة .. ذلك الدليل الذى لن أثق  
فيه كثيراً إذا ما كان المتوفى واحداً آخر .. !  
أنتم تفهموننى .. أليس كذلك ؟

\* \* \*

صبيحة اليوم الحادى والعشرين من يناير ...  
أقف فى ذلك المخزن الذى أعدوه لى جوار الأحقق  
الوحيد الذى قبل أن يساعدنى فى هذه المهمة .. الأستاذ  
( محمد رجب ) ، بالطبع كان هناك عدد لا بأس به  
من الأشخاص المهمين ينتظرون بالخارج ، وكان هناك

مصور شاب اسمه ( نادر ) يحمل كاميرا تصوير  
سينمائي صغيرة ، ويقف على بعد أمتار من موضعنا  
ليصور ( الجراحة ) كاملة ..

أضأت الكشاف القوي الذى أعده لى لنا .. ثم بدأت  
الإجراءات الاحتياطية التى أعدت لها فى صبر ..  
قمت بالدوران حول التابوت بعدد ( جاجر ) للتأكد من  
عدم وجود إشعاعات نووية ( وهو احتمال وارد ) ..  
ثم قمت بتشغيل جهاز شفت الغبار حتى لا يتسرب  
شئ ما إلى رئتى فى أثناء الفحص ..

بعد ذلك ارتديت قفازين ووضعت قناعاً لا كاقنعة  
الجراحين ولكن من الأقنعة المضادة للغازات ، وبهذا  
لم يبق سوى شئ واحد لم أضع له حساباً بعد ..  
السحر الأسود .. سحر الكهنة ...

وحتى فى هذا الصدد تلوت بعض آيات قرآنية ..  
وبمجرد أن فرغت شعرت بالثقة تفعم روحى ..

\* \* \*

فى تودة أزحنا غطاء التابوت ..

كان من سبقونا قد قاموا بانتزاع الزخارف المذهبة  
الخارجية ، لهذا كان من السهل أن نرى مومياء الملك  
لا تسترها سوى لفائف حريرية وقناع ذهبى شبيه بقناع



بعد ذلك ارتديت قفازين ووضعت قناعاً لا كأقنعة الجراحين ولكن  
من الأقنعة المضادة للغازات ..

( توت عنخ آمون ) فيما عدا أن ملامحه كانت تفتقر للبراءة والسلام اللذين تعكسهما ملامح هذا الأخير ..

وببطء شديد تناولت الموضع وقمت بعمل شق صغير فى طبقات الكفن ، ثم شرعنا نزيح طبقاته المتآكلة جانباً ..

كانت مهمة بطينة وقذرة ، لكننا قمنا بها عاثرين — كالعادة — على عشرات الحلى والمجوهرات بين طيات القماش ، مع عشرات التعاويذ لإله الشرعند الفراعنة .. ، أما ما أثار انتباهى فهو نوع من البلّورات العجيبة متناثرة بلا نظام بين طيات النسيج .. بلّورات دقيقة جداً كرقائق النلج .. وأنا لا أفهم شيئاً فى الأحجار الكريمة لكنى أعتقد أن هذه البلّورات لا تمت لها بصلة ..

رفعت عيناً متسائلة نحو شريكى فهزّ رأسه بما يعنى أنه لا يفهم ما هى بالضبط .. ، ومدّ إصبعين ليمسك واحدة منها متأملاً ..

التقطت بعض هذه البلّورات بالجفت الجراحى ووضعتها فى وريقة صغيرة جداً لأحللها فيما بعد ، أما الآن فالجزء الأكثر تعقيداً ينتظرنا ألا وهو انتزاع اللفائف عن جذع المومياء ..

وجه ( محمد رجب ) يزداد اصفراراً .. يالك من أحمق ! ..

كان الجلد هشاً رمادى اللون .. وقد قمت بأخذ عينة  
منه قمت بترقيمها .. ثم عدة عينات من الأوعية  
الدموية المتخثرة تحته ، وقمت بعمل عدة مسحات  
بakteriولوجية على أنابيب اختبار معقمة بحثاً عن تلوث  
بكتيرى ..

— « لا توجد أحشاء ! » .

قلتها فى حيرة .. فقال وهو يغالب الغثيان والعرق  
يحتشد على جبينه :

— « كان الفراغنة ينتزعون الأحشاء لأنها سريعة  
الفساد .. ويضعونها فى ما .. يُسمى ... إل .. الأوعية  
الكانوبية .. ، والقلب كانوا ينت .. ينتزعونه ويض ..  
يضعون مكانه جعراناً مق .. مقدساً .. هااه ! » .  
ثم استدرك فى حيرة :

— « الغريب هنا أن هذه المومياء من .. من الأسرة  
السادسة ، وعادة انتزا .. انتزاع الأحشاء .. إه .. تعود  
.. هااه .. للأسرة إل .. ثانية عشرة .. » .

— « إذن كان المرحوم سابقاً لعصره .. » .  
وهنا سمعت صوت السقوط ...

فعلها الأحق ! .. لن أفهم أبداً كيف يسمح إنسان  
ناضج لنفسه بأن يفقد الوعي !؟ .. خاصة فى لحظات  
هامة كهذه ...

انفتح الباب واندفع د. ( رمزي ) ومعه اثنان آخران ،  
وقد بدا عليهما الذعر وإن لم يجرعوا على الاقتراب  
أكثر .. ، وكذا فعل المصور .. ، وسألوني بصوت واحد :  
— « هل مات ؟ ! » ..

قلت في لا مبالة وأنا أضع عيّناتي في حقيبتى :  
— « بالطبع لا .. كل ما فى الأمر أن عصبه ( الحائر )  
يعمل بكفاءة غير عادية .. » .  
— « هل نطلب الإسعاف إذن ؟ » .

— « لا داعى لذلك .. سيفيق حالاً ، وإذا لم يفق فإن  
حقنة ( أترويين ) واحدة ستؤدى الغرض .. » .  
ثم إننى بدأت أعيد تغطية المومياء وأعدت التعاويذ  
والمجوهرات إلى مكانها . ودعوت المصور الشاب كى  
يساعدنى فى تغطية التابوت .. ، ولما كنت قد أغلقت  
حقيبتى دسست الوريقة الصغيرة فى علبة سجائرى  
المصنوعة من الورق المقوى ، وانتزعت القفازين  
فألقيت بهما فى دلو من ( الفورمالين ) مع أدواتى  
الجراحية ، ثم نهضت نحو ذلك الأبله المغطى عليه  
وبدأت ألطم خديه وأقرصهما مراراً حتى فتح عينيه ..  
وخرجت إلى مكتب د. ( رمزي ) حاملاً الحقيبة ..  
أشعلت لفافة تبغ .. ثم طلبت فنجان قهوة بلا سكر ،



وبدأت أحكى له ما وجدناه .. وقد أبدى اهتمامًا غير  
عادى بموضوع عدم وجود أحشاء فى مومياء من  
الأسرة السادسة ( هؤلاء القوم يهتمون بتفاهات  
لا تنتهى ) ..

— « إن كل ما يحيط بهذا الفرعون غريب وغير  
معتاد .. » .

— « وماذا عن التعاويذ الكثيرة التى وجدناها .. ؟ » .

— « كالعادة .. كلها تتحدث عن خراب بيت من يجرو  
على إقلاق راحة الفرعون .. ، الغريب هنا أنها جميعًا  
تحمل صور ( ست ) إله الشر عند الفراعنة ، مع أنه من  
المعتاد أن تجد الكثير من صور ( أوزيريس ) .. » .  
وهنا دخل ( محمد ) الغرفة مترنحًا وقد بدا عليه  
الإعياء الشديد ، جلس على مقعد فى الركن يشرب  
المشروب الغازى الذى أحضره له ..

— « أنت مرهف الحس يا صديقى .. » .

— « وأنت معدومُه .. ! » .

— « شكرًا ... » .

قال د. ( رمزى ) وهو يدير قرص الهاتف :

— « متى نتلقى ردك ؟ » .

— « ليس قبل أسبوعين .. سأقوم بتحليل دمه ،

وانسجته .. ثم أضع مزارعى فى ظروف هوائية  
ولا هوائية .. ولابد من انتظار نمو الباكترىا ، ثم إن  
هناك أبحاثا معقدة لمحاولة إنماء جراثيم الفطريات .. » .  
قال وهو يضع السماعة على أذنه منتظرا رد الطرف  
الآخر :

— « كما قلنا لك .. السرية مطلقة .. سنضع معامل  
وزارة الصحة تحت تصرفك حتى لا يكون هناك مجال  
للأسئلة الفضولية فى الجامعة .. و .. آلو ! .. دكتور  
( شاكر ) ؟ .. كيف حالك ؟ .. ستصلك العينات بعد  
ساعة .. شكرا .. » .

ووضع السماعة .. ونظر لى :

— « لم نعرف بعد رأيك المجرد فى الأمر .. » .

— « ليس لى رأى .. وحتى هذه اللحظة لا يعرف

العلم مرضا يسبب ما حدث لعلمائكم وذلك اللص .. » .

— « ربما هو مرض جديد ؟ » .

— « ربما .. وبذلك يكون لنا شرف نشر هذا المرض

بعد أن ظل خافيا كل هذه القرون .. » .

إيتسم د. ( رمزى ) فى غموض .. وقال ضاغظا

على كل حرف من كلامه :

— « منذ اللحظة أنت المرشح رقم واحد لتكون

الضحية التالية لهذه المومياء يا د. ( رفعت ) ولو  
سارت الأمور كما أتوقع فلن نجدك فى عالمنا هذا بعد  
أسبوعين .. هل يثير هذا رعبك ؟ » !

— « إن هى إلاميته واحدة محددة التاريخ والأسلوب ..  
فإذا لم تحن ساعتى فلن تستطيع موميאות الأسر كلها  
أن تؤذيني حتى ولو كانت أحشاؤها موجودة .. » .  
ضافت عيناه أكثر .. وهمس :

— « أنت مصيب لكنك تنسى ما هو أشد قسوة من  
الموت .. الرعب ! .. الرعب غير المبرر الذى يحيل  
حياتك جحيماً ويجعلك تتمنى الموت ولا تناله .. » .  
وصارت عيناه عيني ثعلب وهو يردد :  
— « .. الرعب يا صديقى .. الرعب ! » .

\* \* \*

مثلما يحدث فى الأفلام السينمائية ظل صدى عبارته  
يتردد فى دهاليز عقلى فيما أنا أقود سيارتى متجهاً إلى  
الإسكندرية ..

الرعب يا صديقى الرعب ! ...

كان اليوم هو الخميس .. موعد زيارتى الأسبوعية  
لـ ( هويدا ) خطيبتى النحسة ، وكانت أضواء السيارات  
تتسابق فى مرأتى .. والأزرق الحزين يزحف ببطء منذراً

بحلول ليل الشتاء المبكر .. ، والهواء الرطب المكهرب  
يبشر بهطول أمطار رعدية .. و ( أم كلثوم ) تغنى فى  
المذيع ..

الرعب يا صديقى .. الرعب ! ..  
— « أيها الحمار ! » .

دوت الصيحة من سائق عربية كدت أصدمها وأنا  
أنحرف لليمين .. كنت شارد الذهن تماماً إلا أن صيحته  
أعادتنى لعالم الواقع .. ولم يكن هناك حمار آخر سواى  
بالطبع ؛ لذا تماكت أعصابى وقبضت بحزم أكبر على  
عجلة القيادة ، يجب ألا أدع مجالاً للمصادفة كى  
تربط بين مصرعى وبين تدنيس تابوت الفرعون  
( أخيروم ) .. ، لن أنتهى كسطر آخر يُضاف إلى الكتب  
التي تتحدث عن لعنة الفراعنة .. ولن أتحوّل إلى علامة  
استفهام أخرى تثير حيرة عالم يأتى بعد سنوات ...

إذا متَ فليكن ذلك لأن لعنة ( أخيروم ) تلاحقنى وليس  
لأننى حمار كما يزعم ذلك السائق غير المتحضر ..

الرعب يا صديقى .. الرعب ! ..

تأملت الحقول المظلمة على الجانبين وخطر لى أن  
سفرى بالسيارة كان مرهقاً أكثر من اللازم .. ما هى  
مشكلة القطار ؟ .. ( كفر الزيات ) .. ( إيتاى البارود ) ..

لن أنام .. إننى مُرهق وقد كان يومى حافلاً بحق ..  
لكنى سأظل متيقظاً ..

يحتاج السيد ( أخيروم ) إلى قدرة هائلة كي يلاحقنى  
فى رحلتى السريعة هذه .. إن هذه الفكرة تمنحنى  
اطمئناناً حقيقياً ...

( إسكندرية ) أخيراً ..... لقد وصلت ..  
عروس البحر التى أنهكنى عشقها ..

\* \* \*

» ( رفعت ) .. ألا تلاحظ أنك للمرة الألف تتكلم عن  
مصاصى الدماء ؟ » .

قالتها ( هويدا ) فى شىء من الاستنكار لى ونحن  
جالسان فى تلك ( الكافتيريا ) الدافئة نصغى لموسيقا  
( التانجو ) ونحتسى الكاكاو ..

— « وماذا فى ذلك ؟ .. إن الحديث عن مصاصى  
الدماء مسؤلٌ و .. » .

— « لكنها المرة الألف ... ! » .

قالتها .. وابتسمت فى شىء من الحنان .. ومضت  
تفسر موقفها :

— « ألا ترى أن كل هذا يفوق المؤلف .. ؟ ..  
خطيب يأخذ خطيبته لأماكن شاعرية كي يحدثها عن

مومياء ( دراكيولا ) وإصبع الرجل الذئب والنرويجي الذي  
التهمة ذلك الوحش الإسكتلندي بقضمة واحدة .. » ..

— « لكنها قصص شائعة وأنا أحبها .. » .

— « .. والأسبوع الماضي حدثتني عن الموتى الذين  
يغادرون قبورهم في ( جامايكا ) وعن حارس الكهوف  
الذي يهشم أعناق ضحاياه .. و .. » .

— « إنها أجمل ذكرياتي .. » .

صرخت بصوت أثار انتباه الجالسين جميعًا وأرسل  
الدم حارًا إلى أذني ..

— « لكنني أكرهها ! .. وكلها تؤرق منامي .. ! » .  
أشعلت لفافة تبغ في عصبية وكدت أوجه لها بعض  
كلمات قاسية ثم عدلت عن ذلك ، واكتفيت بأن دمدت  
وأنا أدفن وجهي في قدح الكاكاو :

— « الحقيقة هي أنك مللت وجودي .. » .

كنت أوشك أن أحكى لها مغامرة تشريح المومياء  
التي خضتها صباح اليوم لأثير إعجابها ، لكنها سكبت  
الماء البارد فوق نيران حماسي ، من السهل أن يمقت  
الرجل تلك الفتاة التي لا تهتم بما يهتم هو به ..

قالت في شيء من الرقة :

— « دخنيت كثيرًا .. » .

— « هكذا أنا .. » .

مدّت يدها إلى علبة سجائري وألقته في حقيبتها أمام نظراتي المحتجة .. ذلك التصرف الذى لابد أن تمارسه أية خطيبة مع خطيبها حتى ولو كانت تحب رائحة التبغ وحتى لو كانت مدمنة تدخين .. لابد أن تقول ذات النصيحة التى صارت مقدسة عند أية خطيبة ..

— « سأكون حارسة صحتك .. ولن تجرؤ على الاعتراض .. » .

ثم هتفت فى مرح :

— « والآن دعنا نذهب إلى السينما ... » .

\* \* \*

شرع الهنود الحمر يطلقون صرخاتهم المفزعة فى حين وقف المأمور ( جيمس ستيوارت ) ثابت الجنان يفرغ رصاص بندقيته فى صدورهم .. وبعد عدة طلقات بدا واضحا أنه قتل كل شخص فى الفيلم بما فيه المخرج نفسه ..

تتأعبت فى سام ، وعدت أشاهد الأحداث بنصف عين حين سمعتها تهمس فى مسمعى :

— « ليتك تكون مثله .. ! » .

— « وأقتل الهنود ؟ .. » .

— « بل تكون شجاعاً وسيماً مثله .. » .  
كدت أردّ عليها ردّاً يبكيها .. ثم وجدت أن التسامح  
شيمة الكرماء فقلت :  
— « سأحاول .. أعدك بذلك .. ولكن غداً إن شاء  
الله .. » .

ومضيت أتابع الأحداث في تعاسة ...  
أدرت وجهي لأرى الجالسين حولنا .. ، وكانوا قلة  
لأننا المخبولان الوحيدان اللذان يدخلان السينما في هذا  
الطقس المنذر بعاصفة .. ، وفي الصف الواقع خلفنا  
كان هناك رجل يجلس وحده ومعالم وجهه غير واضحة  
في الظلام ..

ثمّة شيء غريب في هذا الرجل ..  
برغم الظلام شبه الدامس كنت أرى حدود وجهه  
واتجاه نظراته .. هذا الرجل لم يكن ينظر للشاشة بتاتا ،  
بل كان يرمقنا بتركيز غير عادي .. !

قلت لنفسى إنه فضولى آخر يهمه إختلاس النظر  
لرجل وامرأة يتهامسان ، وعدت أتابع أحداث الفيلم  
شارد الذهن .. ثم أدرت رأسى نحوه بغتة ..  
كان يرمقنا بنفس الإصرار والتركيز ...!..  
إن هذا غريب .. غريب حقاً ..





هذا الرجل لم يكن ينظر للشاشة بتاتا ، بل كان يرمقنا بتركيز غير

عادي ..

إما أننى وإهم — من فعل أعصابى المرهقة — وإما  
أنه وقح إلى درجة لا تُوصف ، أو هو مكلف بمراقبتنا  
من شخص لا أعرفه .. أو ...

انفجر مخزن الديناميت — على الشاشة — وتناثر  
الهندود فى الهواء ..

انتهزت هذه الفرصة وأدرت رأسى سريعاً تجاه  
الرجل لأرى وجهه فى الوميض المنبعث من الشاشة ...  
فلم أجده ... ! ...

متى انصرف ؟ .. كيف لم أشعر به ؟ .. وكيف غادر  
مقعده بهذه السرعة وتحسس موطن قدميه فى الظلام ؟  
.. هناك شىء غير مريح فى كل هذا ...  
— « ماذا بك ؟ » .

قالتها وهى تناولنى بعض ( الكاراميل ) .. فلم أجب ..  
— « أنت تغار من ( جيمس ستيوارت ) ؟ » .  
يا لك من حمقاء !! .. ما زالت تذكر الموضوع  
وتحسب شرودى دليلاً على الجرح العميق الذى أصابنى  
حين تخلت عنى من أجل ( جيمس ستيوارت ) ! .. ،  
لهذا قلت لها وأنا أمتص قطعة الحلوى :

— « أنا أغار من المأمور وليس من الممثل ! .. » .  
— « وما الفارق ؟ » .

— « الثانى يتظاهر بالشجاعة لكنى واثق من أنه يموت خوفاً لو أن فأراً متحمساً داعب قدمه .. » .

ضحكت وضحكت ، وناولتنى لوحاً من الشيكولاته وعادت تتابع الفيلم فى شغف ، فى حين ذبت أنا فى مستنقع تشاؤمى الآسن مفكراً فيما عساه يحدث فى الأيام القادمة ..

وحين نظرت للوراء وجدت ذلك الرجل جالساً فى نفس المقعد .. !

— « تعالى ننصرف ... » .

— « ولكن .. ماذا هناك ؟ .. إنه لم ينقذ المغنية بعد .. » .

— « بالتأكيد سينقذها .. المهم الآن أن ننصرف لأننى لا أرتاح كثيراً لهذا الرجل الجالس خلفنا .. » .

نظرت فى خفة إلى الوراء .. ثم سألتنى بحيرة :  
— « عن أى رجل تتحدث ؟ .. لا أحد فى القاعة سوانا ..!! » .

\* \* \*

على سلم دارها صافحتها .. فشكرتنى على الأمسية ودعتنى كى أصعد قليلاً لأشرب قدحاً من الشاي وأحيى والدتها — حماتى المقبلة — فاعتذرت لها بأن الوقت

متأخر ، وأننى يجب أن أعود للقاهرة فى ساعة مبكرة  
من صباح الجمعة .. ووعدها بأمسية أفضل فى  
الأسبوع القادم ..

وما إن سمعت قرعات كعبيها المنتظمة على درجات  
السلم حتى وارتب باب العمارة وعدت لسيارتى ، متجهاً  
إلى ذلك ( البنسيون ) الذى اعتدت أن أقضى فيه ليالى  
الخميس منذ خطبتها .. ، إن إقامتنا متباعدين لمشكلة ،  
لكننى كنت آمل بعد الزواج أن تنتقل لتعيش معى فى  
القاهرة خاصة وأمها العجوز تنعم بصحة لا بأس بها ،  
ولن تكون ثمة مشكلة فى تركها بالإسكندرية قريبة من  
ابنتها الأخرى ( سهام ) و ( عادل ) صديقى الذى  
أقحمنى فى كل هذا ...

وفى ساعة مبكرة من صباح الجمعة عدت أشق  
طريقى عائداً إلى القاهرة ..

\* \* \*

وكانما كان بانتظارى ...  
ما إن فتحت باب الشقة حتى دوى رنين الهاتف ،  
ذلك الرنين المتقطع المتحمس الذى يدل على أن صاحبه  
يموت قلقاً .. !

رفعت السماعة بتؤدة وأخبرت الطرف الآخر أنه آلو..!

— « د. ( رفعت ) ! .. أخيراً ! .. » .  
كان هذا الصوت مألوفاً لكنى لم أعرف فى البدء من  
هو ..

— « أنا ( رمزى ) .. ( رمزى حبيب ) .. » .  
— « آه ! .. كيف حالك يا دكتور ؟ » .  
— « وأين كنت طيلة الليل ؟ ! » .  
— « فى سفر .. ولكن ماذا حدث ؟ » .  
هل أنا واهم أم أن هذا الصمت متعمد منه .؟ لحظات  
مضت كالدهر لا أسمع سوى أنفاسه ، ومن بعيد صوت  
تلاوة قرآن الجمعة إستعداداً للصلاة ..  
— « د. ( رمزى ) .. ماذا حدث ؟ » .  
تنهد فى شئ من الحرج ، وقال :  
— « الأستاذ محمد رجب .. ! » .  
قلت بصوت كالبكاء وقد أدركت ما هنالك :  
— « مات ؟ .. » .

— « نفس الوفاة الغامضة .. خرجت زوجته مع  
أطفاله للنزهة ، وحين عادت كان جالساً أمام التليفزيون  
فى نفس الوضع الذى تركته فيه ولكن ... » .  
أنا لا أفهم شيئاً .. لا أفهم حرفاً ..  
بنفس الأسلوب وبهذه السرعة ؟ .. ذلك الشاب

المتحمس الذى كان يثرثر أمس عن ( أخيروم الأول )  
ويتهمنى بانعدام الحس .. اليوم هو جثة شاخصة البصر  
جافة الدماء .. ود. ( رمزى ) ما زال يتكلم :

— « ... شرعى .. وكالعادة لا شىء ... » .

ثم 'سأل بشىء من التوتر :

— « هل أنت مصغ ... ؟ » .

— « بالتأكيد ... » .

— « إذن أتوسل إليك أن تكون حذرًا .. لا تبق وحيدًا

لحظة ، .. لم لا تأتى لتمضية الأيام القادمة معى .. ؟ » .

— « شكرًا لك .. لكن الحذر لا يمنع القدر .. » .

ثم إننى وضعت السماعة .. واتجهت إلى المطبخ

شارد الذهن ، فأعددت لنفسى بعض القهوة ، وكأى بيت

مصرى عريق فى يوم الجمعة أشعلت بعض البخور

ليعبق بخاره المحبب جو البيت .. ، ثم بدأت أستعدّ

للصلاة فى المسجد القريب حين دق جرس الهاتف

اللعين مرة أخرى .. هذه المرة ذلك الرنين الطويل

العنيد الذى يدل على مصيبة قادمة من محافظة أخرى ...

— « آلو ... » .

صوت ( عادل ) الحازم يصرخ :

— « أين أنت عليك اللعنة !؟ » .

- « يا لها من تحية لصديق .. ! » .
- « أنا لا أمزح .. أين أخذت الفتاة ؟! » .
- « أية فتاة .. ؟ » .
- « ( هويدا ) يا أحمق .. ! .. ( هويدا ) .. ! .. لقد قضينا أسود ليالي حياتنا ، وفي الفجر أرسلت عشرة من رجالى يبحثون عنك وعنهما فى كل مكان من المدينة دون جدوى .. ، وطلبتك ها هنا مراراً .. أين هى يا ( رفعت ) ؟ .. ( رفعت ) ! .. أجب عن سؤالى ... » .
- السماعة متدلّية على الأرض وصوت ( عادل ) المعدنى يكرر صراخه :
- « أين هى يا ( رفعت ) ؟ .. ( رفعت ) ؟! .. » .

.....

\* \* \*

## الجزء الثانى

### الفتاة

« إن التدقيق فى شريك حياتك المقبل هام جداً ..  
يجب أن تعرفى عاداته .. صداقاته .. أحلامه ..  
أسراره .. والأهم .. يجب أن تتأكدى من أنه لا تطارده  
مومياء فرعونية حانقة .. » .



## ٤ - بداية جديدة ..

---

قالت ( هويدا ) :

كان رقيقاً كالحم .. غامضاً كالليل .. حزيناً كالغروب ..  
وكان يحبني ..

\* \* \*

فى البدء قابلته عند شقيقتى ( سهام ) فى دارها ( \* ) ،  
وكانت قد أخبرتنى بعض الأشياء عنه ، منها أنه فى  
الأربعين من عمره وأنه صديق ( عادل ) زوجها منذ  
سنى الصبا الأولى وأنه خارج من قصة حب فاشلة مع  
فتاة أسكتلندية حمقاء ..

وهناك رأيته ودرست ملامحه - بالطبع دون أن يلاحظ  
ذلك - وكان كل شىء من الوسامة ، ليس قبيحاً وليس  
فاتناً .. ، ثمة حزن عميق فى عينيه الذابلتين خلف  
منظاره وتجاعيد مريرة على جانبيه فمه وعلى جبينه  
الحكيم ، وكان شعر رأسه قد زال أو كاد مما أكسبه  
لمحة أبوية محببة للنفس ..

---

( \* ) هذا المشهد مكتوب بالتفصيل فى أسطورة ( أكل البشر )

ولكن من وجهة نظر ( رفعت ) .

بالطبع لم يكن أبدًا فارس أحلام ولن يكونه أبدًا ..  
لكنه زوج .. وزوج مخلص بطبعه ..

وبلمحة لطيفة دعاه ( عادل ) إلى اصطحابى لمنزلى ،  
وهى الدعوة التى قبلها عن طيب خاطر .. ، طيلة طريق  
العودة للدار كان صامتًا لكنى كنت أشعر بألف قصيدة  
وألف عبارة غزل وألف حلم يصطرع على لسانه.. ، وكان  
يدخن بشراهة حقّة ..

لم أدعه يوصلنى للدار نفسها بل لمدخل الشارع ،  
لأننى خجلت من أن يرى بينتى المتواضعة .. على الأقل  
ليس فى المرة الأولى ..

وبعد هذا قابلته فى معرض لمثال قاهرى اسمه  
( عزت ) ، والحق أقول إننى لم أكن أعرف مطلقًا أن هذا  
الـ ( عزت ) هو جاره ، ولقد دعانى ( عادل ) إلى  
حضور المعرض معه وأخبرنى أننا حتمًا ملاقيان  
( رفعت ) هناك ..

لست مهتمة يا صديقاتى .. ، صديقتى يا أختاه .. ،  
لا أريد شيئًا منك سوى أن تساعدنى ، فى التزين ،  
وأن تقرضىنى أفضل أثوابك وأن تلاحظى بعين منتقدة  
كل صغيرة وكبيرة فى مظهري ...

أنا لا أعبا به يا بنات .. ، حتى وهو يقطع حديثه مع



وبعد هذا قابله في معرض لمثال قاهري اسمه ( عزت ) ..

المثال لتلتمع عيناه انبهاراً .. ويصافح ( عادل ) فى حماس ، ويبدأ فى الثثرة عن ( مايكل أنجلو ) و ( أوجست رودان ) ، ولم أكن أهتم بموضوع حديثه أيداً لكننى أحسنت الإصغاء واستمتعت بكل حرف .. ومنذ هذه اللحظة أدركت أننا سننزوج ..

حذرني ( عادل ) - وياله من أخ كريم - من أن ( رفعت ) هذا غريب الأطوار كثير الأسفار .. وأن له اهتماماً حميماً بقصص الرعب التى كانت أمهاتنا تحكيها لنا ونحن بعد أطفال ..

لهذا لم أقلق كثيراً حين تركنى وسافر للولايات المتحدة ..

ولم تفزعنى رحلته المفاجئة إلى اليونان ...

ولم تثر حفيظتى جولته فى ليبيا ...

ما دامت خطاباته الرقيقة وبطاقاته تصلنى من كل مكان يذهب إليه ..

الحق أقول يا صديقتى إنه تبدل كثيراً ...

ازدادت خصلات الشعر الأشيب فى رأسه ، وتضاعفت تجاعيده ، وانعكست نظرة عجيبة فى عينيه بدلاً من نظرة الحزن العتيدة .. نظرة رعب .. نظرة قط حبيس يتوسل كى نفتح له الباب ..

وقالت لى شقيقتى وهى تغرس بعض دبابيس الشعر  
فى جدائلى :

— « لقد حان الوقت .. » .

— « وقت ماذا ؟ » .

— « لقد طالّت القصة أكثر من اللازم .. » .

— « أية قصة .. ؟ » .

— « أسطورة العاشق المتردد .. ! » .

وشعرت شيئاً من الخشونة فى يدها وهى تعتصر  
خصلات شعرى .. فقلت :

— « يبدو خائفاً من الارتباط ... » .

قالت وهى تخرج من بين شفتيها دبوساً آخر :

— « إن الرجال أطفال كبار وهم لا يتزوجون أبداً ما لم  
يطلب أحد ذلك منهم .. » .

— « وتريدى أن أطلب ؟ » .

قالت فى دهاء :

— « ضعيه أمام مفترق الطرق .. إما أن يطلب يدك

وإما أن يكف عن إرسال الخطابات والتودد .. » .

وقد كان يا اختاه ..

لقد كانت ليلة شبيهة بالحلم فى دار أختى يحف بنا  
أطفال وسيمو الوجوه كالملائكة ، وخاتمه الذهبى يغفو

— كالرضيع — حول إصبعى ..

وبدأت أعرفه أكثر ...

وبدأت زيارته تأخذ طابعًا منتظمًا .. ، فى دارى التى  
لم أعد أرغب فى ألا يراها ، ورفقه بأمرى العجوز الطيبة ..  
ومودته المهذبة ...

شئ واحد ضايقتنى فيه ..

هو لم يكن يحسن التعبير عن عواطفه ، ولم يكن  
يملك سوى سيل لا ينتهى من القصص الشنيعة عن  
مومياة مصاص الدماء والنداهة ، ورأس الشيطانة  
اليونانية التى تحيل البشر إلى رخام ..

كنت أصغى له متظاهرة بالاهتمام ...

لكن ما إن يجن الليل حتى تحتشد الأشباح فى غرفة  
نومى ، وأمضى الليل جالسة فى الفراش متكورة على  
نفسى ألغنه فى سرى ..

لقد صارت هذه القصص جزءًا أساسيًا من شخصيته ..  
حتى أننى — فى أوقات عدة — كنت أشعر أنه هو  
نفسه كائن شيطانى من تلك الكائنات التى يتحدث عنها ..  
أما الشئ الآخر الذى ضايقتنى فهو سخريته المريرة ..  
كان يسخر من كل شئ ، ويرى فى كل موقف مثير  
تكرارًا لا يخلو من الإملال .. لهذا كنت أسأله فى حيرة :

— « لماذا تتعامل مع الناس كأنهم دعاية سخيفة سمعتها مرارًا ؟ » .

— « لأنهم كذلك ! » .

ثم يشعل لفافة تبغ أخرى .. ويقول :

— « كل كلامهم قيل من قبل ، وكل حوادث حياتهم وقعت من قبل ... لكنهم نسوا .. » .

فيما عدا ذلك ...

أعتقد أن ( رفعت إسماعيل ) لم يكن بهذا السوء ...

\* \* \*

حين صارحته برأى في كلامه عن مصاصى الدماء ، لم يبد سعيدًا جدًا ، لأنه كان يحسب بداهة أنني أحب هذا الحديث ..

كنا جالسين في الكافتيريا نحسو الكاكاو .. بينما لفافة التبغ التي لا تفارقه تبعث سمومها ما بين أصابعه ، لهذا رأيت أن أتخذ خطوة إيجابية ما ..

مددت يدي إلى علبة سجائره وأخفيتُها في حقبيتي .. وقلت بلهجة مرحة محاولة تهدئة مناخ التوتر :

— « سأكون حارسة صحتك .. ولن تجرؤ على الاعتراض .. » .

وإزاء نظرتِه النارية نحوى اقترحت عليه أن نذهب للسينما ...

لقد بدا لى ذلك شاعرياً وسط العواصف وندائر  
الأمطار أن نجوب الدروب معاً ، وأن نجلس وحيدين فى  
قاعة السينما الدافئة نرمق الأحلام الملونة على الشاشة  
فى حين يسود الزمهرير الشوارع ..

كان الفيلم من بطولة ( جيمس ستىوارت ) ويتحدث  
عن مأمور قرية شجاع وسيم يحب مطربة حسناء ، لكن  
الهنود الحمر يخطفونها .. من ثم يصمم على استعادتها  
منهم ويطلق الكثير من الرصاص من أجلها ..

لكم تمنيت لو أن ( رفعت ) يملك عُشر .. مجرد  
عُشر قوة وشجاعة ووسامة ورقة ذلك المأمور ، لكنه  
ازداد تعاسة حين صارحته بهذه الأمنية ..

كان كثير الالتفات للخلف لسبب لا أدريه ، وفجأة  
دعانى للنهوض لننصرم ، ما أثار دهشتى .. لم أتصور  
أن تبلغ به الغيرة من بطر الفيلم هذا الحد المروع ! .. ،  
كنت أحسبه أنضج من ذلك .

— « ولكن ماذا هنالك ؟ انه لم ينقذ المغنية بعد .. » .

قال كلاماً لا أفهمه عن رجل يضايقه فى الصف  
الخلفى ، وبالطبع لم أجد أحداً فى ذلك الصف ولا فى  
قاعة السينما كلها ..



وهكذا واصلنا مشاهدة الفيلم وأنا شاردة الذهن  
أتساءل عما دهاه ...

\* \* \*

كان البرد ينخر عظامنا حين مضينا عائدين فى  
الدروب المظلمة إلى دارى ، وكان هو متعكر المزاج  
إلى حد لا يُصدق ..

إلا أنه لم ينس - فى تحد واضح لى - أن يبتاع  
علبة تبغ من بقال لم يغلق محله بعد فى هذه الساعة  
المتأخرة من الليل ..

وأمام باب العمارة حيانى وتمنى لى أمسية طيبة ..

- « ألن تصعد قليلاً لتحسو بعض الشاى .. ؟ » .

- « نعم .. إن الوقت متأخر ... » .

- « على الأقل لتودع أمى ... » .

- « أبلغها سلامى .. إن لدى من الأسباب ما يحتم

سفرى فى التاسعة من صباح غد ، وهو وقت مبكر جداً

بالنسبة ليوم الجمعة ... » .

فى حنان سألته :

- « نفس البنسيون .. ؟ » .

- « لا يوجد غيره ... » .

- « أعدك أنك ستنعم بالاستقرار أيها العزيز .. قريباً

جداً .. » .

هزّ رأسه فى رقة ، ووقف على الباب ينتظرنى حتى  
أصعد درجات السلم فى ضوء المدخل الخافت ، ثم لم  
أعد أراه فأدركت أنه انصرف ..

\* \* \*

تقع شقتى فى الطابق الثالث ، ولما كانت البناية من  
طراز قديم فإن الطوابق مرتفعة جداً ، وعدد الدرجات  
المأكلة للدرج لا نهائى ..

شرعت أعبث فى حقيبتى باحثة عن المفتاح ، ثم  
إننى رفعت رأسى ببطء لأرى ... كان هناك رجل متشح  
بالظل يقف على قمة السلم عند الطابق الثالث وقد عقد  
يديه على صدره فى صبر كأنه ينتظرنى .. !

من هو ؟ .. هل هو أحد الجيران ؟ .. مستحيل ..  
فليس الوقوف على سلم فى منتصف الليل من ديدنهم ...  
وماذا يبتغى بالضبط ؟ ..

لم أكن قادرة على رؤية وجهه الغارق فى الظلال ،  
لكن شيئاً حدثنى أننى لا يجب أن أفعل .. رعب غامض  
غير مبرر سرى فى عروقى وجعلنى غير راغبة بأى  
حال فى تمييز ملامح هذا الغريب ...

كان قلبى يتواثب كالضفدع ...

هل أصعد وليكن ما يكون ؟ .. مستحيل ...

هل أصرخ ؟ .. ربما يكون الأمر كله غير ذى أهمية ،  
وعندئذ سأبدو للجيران جميعاً حمقاء إلى حدّ لا يصدق ،  
وعلى كل حال فإن الصراخ سيذهب بالبقية الباقية من  
تعقلى ...

إذن أهبط ...

أهبط لتسريعا لألحقى به ( رفعت ) وأدعوه إلى أن  
يصعد السلم معى ...

تسريعت أنزل الدرجات بسرعة محاولة ألا أحطم  
كاحل من جراء القواء كعب الهداء العالى ، ولم أجرو  
قط على رفيع عيسى لأرى ما إذا كان ذلك الغريب قد  
شرع يهبط السلم خلفى أم لا ..

هواء الليل البارد ، والشارع ، والأضواء الخلفية  
الحمراء لسيارة ( رفعت ) إذ تبعد إلى مكان لا يمكن  
أن يسمعى منه .. !

يا لك من غبى يا ( رفعت ) ! .. يالك من معتوه .. ! ..  
لماذا لم تصعد معى ؟ ..

لم يبق أمامى سوى إيقاظ جارتنا ( فتحية ) المقيمة  
بالطابق الأول كى توقظ بدورها ابنها الشبيه بالغوريلا  
( هشام ) كى يصعد معى ( ليتفاهم ) بطريقته مع ذلك  
السيد الذى لا يجد شيئا أفضل يفعله سوى ترويع بنات  
الأسر الرقيقات ...

إن ( هشام ) سيستمع أيما استمتاع بضرب ذلك  
الوقح ...

دخلت من مدخل البناية ...

فوجدت نفس الهيكل المتشح بالظلام واقفاً ينتظرني ..  
فى بنر السلم هذه المرة .. !

\* \* \*



فوجدت نفس الهيكل المشع بالظلام واقفاً ينتظرني .. في بئر السلم

هذه المرة ..

## ٥ - الهرب إلى لا مكان ..

---

« أفق من إغمائك فإنك ستهزم الجميع .. لقد انتصر  
( بتاح ) على خصومك فلا وجود لهم .. » .

\* \* \*

شرعت أجد السير بخطوات واسعة فوق الأسفلت ..  
كنت أستطيع الجرى لكننى كنت أخشاه كما خشيت  
الصراخ من قبل ، لأنه سيستهلك قواى الجسدية  
والعصبية ويشعرنى بذعر حقيقى ..

ضوء مصابيح الشارع الذابلة ، و كلب أجرب يرمقنى  
فى حيرة ، وبعض القطط المشعة تكف عن الشجار فوق  
كومة من القمامة وعيونها الواسعة تتساءل عما هنالك ..  
ليتنى كنت أستطيع أن أخبرها ..

ولحسن الحظ كان البقال عند الناصية يوشك على  
إغلاق حانوته .. عم ( جلال ) العجوز الطيب الذى  
اشتريت منه أقراص النعناع وأنا بعد طفلة .. واشترى  
منه الحناء لشعرى وأنا شابة .. ، البقال الذى ابتاع  
( رفعت ) علبة التبغ من عنده منذ ربع ساعة ..

دخلت الحانوت الآمن ممتعة الوجه باردة الأطراف..  
رائحة الجبن الرومى و الزيتون و الكحول .. ذلك  
الخليط المحبب للنفس ، والوجه الباسم المجعد لذلك  
الرجل الطيب ...

— « عمّ ( جلال ) ... » .

— « هل ذهب الدكتور يا بنيتى ؟ .. » .

— « نـ .. نعم .. هل أجد عندك أ.. مياهًا غازية ..؟ .. » .

هزّ رأسه فى حيرة :

— « فى هذا البرد ؟ .. ما دمت تريدان ذلك .. ولماذا

جئتِ وحدك فى ساعة كهذه ...؟ » .

— ابتلعت ريقى ، وشرعت أحكى له مغامرتى

القصيرة بصوت مرتجف .. وسياق مختل .. لكنه فهم

فحوى القصة .. لذا احمر وجهه غضبًا وأمسك السكين

الذى يقطع بها الجبن ملوحًا :

— « سأوصلك لدارك .. ودعى ابن الـ ( ... ) هذا

يحاول أن يعترض طريقك ، عندئذ لا يلومنى إلا

نفسه ..! » .

— « إنه آت بنفسه..!! » ..

هكذا قاطعته و أنا أشير إلى الشارع المظلم خارج

دائرة الضوء ..

صرخت فى هستيريا وأنا أرى ذلك الظل المخيف  
يتقدم فى تودة من الحاتوت و يداه فى جيبيه .. فلم  
أتمالك الا أن أرتجف ...

انتابت البقال العجوز حمى الشهامة فاندفع نحو  
القادم ملوحًا بالسكين .. وأمسك به من قفاه وهو يسيه  
أقذع السباب .. و ...

- « إننى أعرف كيف أتعامل مع أمثالك ممن يتسلون  
بإفزاز الأبرياء .. » .

شرع الرجل يحاول التملص مرددًا أنه لا يفهم وأن  
هناك خطأ ما .. لكن البقال كان متحمسًا ، وهنا بدأت  
ابتسامة تغزو وجهى :

- « أ .. عم (جابر) .. ليس هذا هو الرجل .. ! » .

- « لكن الإجمام باد على وجهه ! » .

- « لم أر وجهه وهو آت .. أما الآن فأراه .. إنه

زوج جارتنا .. وهو بالمناسبة مفتش تموين ! .. » ..

. شرع عم ( جابر ) يعتذر للرجل البريء الذى جاء

ليشتري علبة تبغ من الحاتوت الوحيد المفتوح فى هذه

الساعة المتأخرة .. وشرع يؤكد للرجل أن من لا يعرفه

يجهله ، وأنه لامواخذة فى حماية فتاة بريئة مثلى ...

فى كبرياء قال الرجل وهو يصلح من شأن ثيابه :



— « إذا كنت ستضرب كل من يشتري علبة تبغ  
بالسكين فإننى لا أتوقع أن تروج تجارتك كثيراً ! » .  
ثم دس ما اشتراه فى جيبه وانصرف محنقاً .

\* \* \*

لبضع دقائق ساد الصمت ...  
بدأ البقال العجوز يغلق المحل فى تودة برغم نفاد  
صبرى ، ثم إنه تأبط ذراعى كأب يصطحب ابنته إلى  
المدرسة فى يومها الأول .. وقال لاهناً من شدة البرد :  
— « هيا بنا ... » .

— كان يرتجف .. ويلهث .. ويسعل حتى شعرت  
بشفقة حادة تجاهه ...

— سرنا معاً ببطء شديد عدة خطوات متجهين لدارى  
التي يعرفها جيداً ...

كان يرتجف .. ويلهث .. ويسعل حتى شعرت بشفقة  
حادة تجاهه ...

وفجأة .. لمحت ذلك الرجل ...

بالتأكيد هو هذه المرة ...

كان يقف تحت أحد أعمدة الإضاءة ويداه معقودتان  
على صدره ، والظلال تغمر وجهه بنفس الأسلوب الذى  
رأيتَه على سلم دارنا ...

— « إنه هو هذه المرة ...! » .

قلتها وتصلب ذراعى وازدادت قبضتى إحكاماً على  
الحقيبة ..

— « انتظرى هنا ... » .

قالها فى حزم ، ثم سار فى ببطء مبالغ فيه نحو ذلك  
الخيال المتحدى .. سار حتى اقترب منه جداً .. ثم  
سمعت صوته الغاضب :

— « أنت يا أستاذ .. كفاك هذا العبث واللعب بأعصاب

الـ ... » .

لماذا كفة عن الكلام ؟ .. لماذا تصلبت نظراته على وجه  
الغريب ؟ .. لماذا يترنح ؟ .. لماذا يمسك صدره بيده ؟  
.. بل — والأدهى — لماذا يسقط على الأرض ؟ ..!

إن شيئاً ما فى وجه الغريب قد أصابه بهلع حقيقى ..  
هلع أودى بقلبه الواهن ... ، أو ربما هو نوع من التنويم  
المغناطيسى .. أو هو فقدان وعى ...

المهم — فى جميع الظروف — أننى قد فقدت حارسى  
الوحيد ...

يجب أن أهرب ..

يجب ! .. ولكن لأين ؟ ..

شرعت أركض وأنا لا أسمع سوى صوت كعبي حذائى

على الأسفلت المهشم ... كنت أرتدى معطفًا لهذا لم  
يضايقنى البرد كثيرًا ... ثمة كلاب يستفزها ركضى  
فتعوى وتفكر فى ملاحقتى لكنها — لسبب لا أدريه —  
تنن فى رعب وتهرب هى الأخرى وذيولها بين أفخادها..  
لم أجرو على النظر خلفى ...

لكنى توقفت مرة واحدة وخلعت فردتى الحذاء ..  
وبغل شديد هشمت كعبيهما لأتمكن من الركض بسهولة  
أكثر .. فلم يعد هناك وقت للتأنق ...  
( رفعت ) .. ليتك هنا لتفسر لى هذا الذى يحدث ..

\* \* \*

دخلت إحدى الحوارى الجانبية وشرعت أعدو .. وأعدو  
.. المنزل الذى كتب على جداره بالطباشير رقم (١٢)  
هو منزل صديقتى (هند) .. المهم ألا يكون المدخل  
مغلقا .. الحمد لله ! .. إنه مفتوح .. المهم — كذلك — ألا  
أجد ذلك المجهول واقفا ينتظرنى ..  
لا أدري كيف .. لكننى كنت قد فهمت — تلقائيا — أن  
الأمر يتجاوز حدود الماديات وأنه يتعلق بشيء ما ..  
شئ من وراء الطبيعة ، شئ هو أكثر غموضًا من  
مجرد متسكع يلاحقنى ...  
لكنه لم يكن هنالك ...

شرعت أوسع الباب ضرباً فى هستيريا ...  
الدموع تتزاحم على خدى وصوت نشيجى يتعالى ...  
صوت مزلاج يُفتح ... وباب الشقة القديم ينن كاشفاً  
عن وجه أبيها وقد ارتدى جلباب النوم ، وخلفه امرأته  
تبسمل وتحوقل ...

أخذت أردد عبارات مختلطة لم يفهموا منها سوى أن  
أمى تموت ، لكنى استجمعت أنفاسى ما بين العبرات  
وأشرت لأسفل :

— « رجل .. من شارعنا .. لم يكف .. البقال .. » .  
نظر الأب فى حيرة إلى إبنته التى أحاطت كتفى بذراعها  
وأجلستنى على المائدة فى حين أحضرت أمها كوباً من  
الماء لى ..

أخيراً استعدت قدرتى على الكلام ، فشرعت أحكى  
لهم القصة الكاملة منذ فارقت ( رفعت ) حتى وصلت  
لها ...

— « هل هو واقف ؟ » .

— « ربما .. لا .. أد .. أدرى ... » .

اتجه الأب إلى النافذة وفتحها .. وأطل على الليل  
البهيم فى الخارج ..

— « هل هو هذا الشخص يا بنيتى ؟! » ..

نهضت فى هلع واختلست نظرة إلى الحارة من فوق  
كتفه .. نعم ..

كان هو .. واقفاً معقود اليدين على صدره تحت أحد  
أعمدة الإضاءة كعادته ، انه يفضل الإضاءة القادمة من  
أعلى لأنها تخفى وجهه وسط الظلال ..

— « هو يا عمى .. هو ... » .

أغلق الأب النافذة .. وعالج أزرار الجلباب الذى  
يرتديه ليخلعه ، وهو يغمغم بشيء عن النزول لمواجهة  
ذلك الوغد ومعرفة ما يريد بالضبط .. وطلب من امرأته  
أن تناوله (يد الهون) من المطبخ لتكون سلاحاً عفويًا ..  
إلا أننى تشبثت به فى لوعة :

— « كلا .. أرجوك !.. أنت لم تر ما أصاب البقال  
حين رآه .. » .

— « ولكن ... »

— « أرجوك !.. أنا هنا فى مأمن .. فقط دعونى  
معمكم حتى الصباح .. » .

— بدا عليه شيء من الارتياح .. فهو - ولا ألومه -  
لم يكن راغباً فى أن يخوض هذا الموقف .. كما أنه لم  
يكن يملك جهاز هاتف يطلب به البوليس ..  
— « وأمك ؟ .. كيف خبرها ؟ »

قلت وأنا أرتجف :

— «دعها .. فهي لن تعاني خطراً سوى القلق ،  
لكنها ستغفر لي كل شيء في الصباح حين تعرف ما  
حدث ...» .  
وهكذا ...

قدمت لي أم ( هند ) بعض سندوتشات الجبن و كوب  
شاي ، ثم أحضرت لي (هند) قميص نوم من قمصانها ،  
وقادتني إلى حجرة النوم وهي تبتدى المرح وتثرثر  
وتسألني — في خبث — عن ( رفعت ) ..  
وعلى الفراش تربعت .. وشرعت تريني ألوم صور  
خطبتها ...، وتنتقد هذه الفتاة وتلك المرأة ، في حين  
كنت شاردة الذهن تماماً .. ثعابين القلق تنهش قلبي ..  
وأنت تفهمين ذلك يا أختاه ...

كيف تشعر أُمى وماذا تقول في هذه اللحظات إذ  
تأخرت ابنتها الوحيدة الباقية معها في العودة للدار حتى  
الثالثة بعد منتصف الليل ..؟

مسكين أنت يا ( رفعت ) ! .. ستكون أنت المتهم  
الأول في قضية تأخرى ..

ولم أكن أعرف أن أُمى لم تضع وقتاً ..  
لقد اتصلت بـ ( عادل ) و ( سهام ) في دارهما وشرعت

تولول ، من ثم أطلق ( عادل ) عبارات السباب قائلاً إنه ما كان يجب أن يثق بمعتوه مثل ( رفعت ) هذا .. ، أما ( سهام ) فقد قالت إن عينها اليسرى تختلج منذ أيام ثلاثة .. وأن فى هذا دليلاً لا يدحض على أننى قد متّ أو - على أفضل الاحتمالات - أحتضر فى مستشفى ما .. ، وقد نزل ( عادل ) بجوب المدينة بسيارته .. فهو لم يكن يعرف عناوين صديقاتى ولا أين يقضى ( رفعت ) ليلته .. ، بل أنه استعان بعشرة مخبرين أشداء من مديرية الأمن كى يفتشوا عنى تحت كل حجر فى المدينة وفوق كل منضدة تشريح وكل سرير مستشفى ... كل هذا وأنا جالسة على الفراش أصغى لثرثرة ( هند ) !

\* \* \*

استيقظت فى الساعة العاشرة من صباح الجمعة ... أصابنى الهلع ووثبت من الفراش كالمسوعة لأرتدى ثيابى وأحمل حقيبتى جارية إلى الخارج .. وفى الصالة وجدت الأسرة الصغيرة جالسة على مائدة الطعام تتناول طعام الإفطار .. وقد أشرقت وجههم بالمودّة والانتعاش ..

— « هلمى يا بنيتى .. اغسلى وجهك ثم تناولى إفطارك .. » .

— « لكنى تأخرت .. » .

قال الأب وهو يرشف بقايا كوب الشاي ويطالع عناوين الجريدة وقد دلتى نظارته على قصة أنه :

— « لن تخرجى دون إفطار .. أنا سأوصلك لدارك

بنفسى .. »

وهكذا دخلت الحمام وغسلت وجهى أمام المرأة ..

يا لتقاطيعى المنهكة وجفونى المنتفخة !.. لقد كانت أحداث الليلة الماضية عصبية حقاً .. لا أراكن الله ليلة كهذه يا صديقاتى ..

عدت للمائدة وجلست .. وكانت ( هند ) تهرس لى بعض الفول فى طبق .. ثم أضافت بعض الزيت وقالت :

— « نمت كثيراً ... » .

— « كلوح من الخشب .. وإننى لأشكركم بشدة .. » .  
وشرعت ألتهم الفول فى اشتهاى على حين داعبت أنفى رائحة البخور الزكية قادمة من المطبخ حيث كانت أم ( هند ) تعده ..، ومن بعيد ترامت لأذنى أصوات تلاوة القرآن استعداداً لصلاة الجمعة ..

ما أطيب الأسرة المصرية وما أعذبتها !..

نظر لى والد ( هند ) من فوق إطار منظاره متسائلاً :

— « هيا بنا ؟ » .



— « إذا سمحت .. » .

وقبلت ( هند ) وأمها التي حرصت على تحميلي ألف سلام للحاجة ، مع توصية لى بسرعة إتمام الزفاف حتى لا أكون وحيدة أبداً مرة أخرى ، ثم سرت وراء الأب عائدة لدارى ...

وفى ضوء النهار بدت لى الحارة مكاناً باسمًا ولطيفاً إلى أقصى حدّ ..

شئ صغير أثار انتباهى ..

هو أنه أسفل عمود النور .. عمود النور الذى كان الغريب واقفاً تحته ليلة أمس .. كانت هناك جثة كلب ، كلب تقلصت ملامحه كأنما كان يعانى أعتى الآلام لحظة احتضاره ...

وعلى بعد خطوات تناثرت أربع جثث لأربعة فئران ..

— « ما الذى قتل هذا الكلب ؟ .. » .

تساءل الأب وهو يرمق الجثة فى حيرة ، إلا أن هذا السؤال بدا لى سخيلاً ...

سخيلاً إلى حدّ لا يُوصف ...

. \* \* \*



عمود النور الذى كان الغريب واقفاً تحته ليلة أمس .. كانت هناك  
جنة كلب ..

## ٦- خطر ما...!...

حين وصلت لدارى وجدت مشهداً يفوق كل ما توقعت ..  
فما إن شكرت ( سهام ) — شقيقتى — أبا ( هند )  
على توصيله لى ، وما إن انغلق الباب علينا حتى  
تحولت إلى ذئب مسعور ، واعتصرت ذراعى بين  
إصبعيها سائلة إياى عما حدث ، وهى تضغط على  
أسنانها فى توحش .. وكانت أُمى فى أسوأ حال ..  
على حين جلست جاراتى اللواتى تعرفنهن يا بنات ..  
أم ( شريف ) وأم ( بلبل ) وأم ( ثناء ) — أولئك  
الشمطاوات — يمصصن بشفاهن متصعبات ...

وبعد ثوان دخل ( عادل ) ولم يكن ترحيبه بى أقل مودة :  
— « أين كنتِ يا ( ست هانم ) ؟ ! » .

وبعد ساعتين اندفع ( رفعت ) من الباب صارخاً فى  
هستيريا :

— « لقد أوصلتها بنفسى وأقسم على هذا !!... » .  
كان عسيراً بعض الشيء أن أحكى قصة البارحة ...  
لكنى حكيتها وأنا أرتجف ...

\* \* \*

- ما إن انتهيت حتى ساد الصمت بضع دقائق ...
- قالت ( سهام ) فى توتر ، وهى تربّت على كتفى :
- « ما رأيكم ؟.. » .
- قال ( عادل ) شارداً الذهن :
- « محاولة اعتداء .. ونحن نقابل العشرات منها يومياً ... » .
- « وما رأيك يا د. ( رفعت ) .. ؟ » .
- قال ( رفعت ) فى غموض وهو يشعل سيجارة :
- « ثمة سؤال واحد يضايقتنى .. هل الصواب لغوياً أن نتساءل ( من ) الذى هاجمها أم ( ما ) الذى هاجمها ؟! » .
- « وهل هناك فارق ؟ » .
- « لغوياً .. فارق شاسع .. » .
- صحت فى رضا وقد سرنى ذكاؤه :
- « نعم .. نعم .. أنا نفسى شعرت بشيء غير عادى فى كل هذا .. » .
- تساءل ( عادل ) فى حيرة وهو يضع ساقاً على ساق :
- « ما هو الشيء غير العادى فى كل هذا ؟ » .
- قال ( رفعت ) وهو يتأمل حلقات الدخان :
- « تأمل معى يا ( عادل ) ما يحدث ، ثمة شخص ينتظرها على باب الدار ولا ترى وجهه .. شخص يعرف

عنوانها ووقت عودتها .. شخص يهبط درجات السلم  
بسرعة البرق ودون ضوضاء .. شخص يتبعها عبر  
الطرق المزدحمة والكلاب خلفه بل تفر منه .. ، وما إن  
يرى البقعة البيضاء وجهه حتى يخرّ ساقطاً على  
الأرض .. هل تجد أن كل هذا مألوف في سجلاتكم ؟ .. » .

ثم نظر لى فى شيء من الانتصار ، واستطرد :  
« .. بل أننى قابلته فى دار السينما أمس .. وكلمنا  
حاولت أن أتبين وجهه لم أجده .. قلت لك ذلك وحسبته  
مخبولاً ... » .

كنت أنا شاردة الذهن .. ها هم أولاء جميعاً جالسون  
هنا من أجل .. يا لهم من أعزاء ! .. أعزاء إلى حد  
لا يصدق .. كلهم باتوا ليلتهم ساهرين وحتى ( رفعت )  
الذى لم يكد يصل للقاهرة حتى عاد منها ! .. ! .. إننى  
أحبكم .. أحبكم جميعاً يا ملاعين ! ..

يمكننى الآن أن أترك المشكلة كلها — وأترك نفسى —  
لهم .. ستجد ( سهام ) الأريبة ما تقترحه ، وستتكفل  
حكمة ( رفعت ) وخبرته بإيجاد الجواب ، وسيحمينى  
( عادل ) الشجاع القوى من كل سوء ..

لا تحسدننى يا فتيات .. سادعو الله أن تنلن سعادتى  
جميعكن .. كان ( عادل ) يقول :

— « أنت أستاذ فى الاستنتاجات الخاطئة يا ( رفعت ) ..  
وموهبتك فى استخلاص نتائج مرعبة من معطيات عادية  
هى شىء معروف ، أنت تذكر المتهات التى دخلناها معًا  
مع آكل البشر إياه ..

قال ( رفعت ) فى حرج وهو يند سيجارته :  
— « قبل أن تظلمنى .. سأحكى لك عن شىء قمت به  
أمس بناء على تكليف رسمى من مصلحة الآثار ، ولكن  
أرجو أن تتركنا النسوة وحدنا قليلاً ... » .  
— « ليكن هذا ... » .

\* \* \*

حين فرغت ( سهام ) من سلق البيض ناولتني براد  
الشاي الساخن وصينية عليها بعض الأكواب .. وهمست  
فى خبث :

— « هو يحبك حقاً ... » .  
احمر وجهى كالطماطم .. وهمست :  
— « لا أدرى .. » .

— « لقد كان يموت قلقاً عليك .. إن الرجل الذى يترك  
سماعة الهاتف متدلية ويهرع ليثب فى سيارته مسافراً  
إلى الإسكندرية بعد ربع ساعة من عودته منها لهو رجل  
يحب ! .. احترسى يا حمقاء وإلا سقط البراد منك ! » .

واتجهنا إلى الصالة حيث كان الرجلان يستكملان  
محادثتهما الطويلة ، كان ( عادل ) متوترًا أما ( رفعت )  
فقد بدا عليه مظهر من يدافع عن قضية خاسرة ..  
— « وهكذا تجد أننى فى مازق حقيقى .. » .

— « ولماذا ( هويدا ) بالذات ؟ .. ما دام يلاحقك  
أنت ... » .

— « لا أدرى .. ، لكننى واثق بأننى المقصود بما  
حدث لها و ... » .

ثم إنه قطع كلامه حين أحس بوجودى .. فأخبرتهما  
أننا أعدنا لهما وجبة خفيفة ما دام أحدهما لم يذق  
الطعام منذ الصباح ...

جلسا على المائدة وشرعا يأكلان كالمحرومين ، وبعد  
برهة قال ( عادل ) فى كياسة :

— « ( هويدا ) .. ثمة أسباب معينة تجعلنى أقرر  
البقاء معك ووالدتك على الأقل هذا الأسبوع ... » .  
— « و ( سهام ) ؟ .. » .

— « ستعود للبيت من أجل الطفل أو يبقيان معنا هنا  
سيان .. لكنى أحبذ الرأى الأول .. » .  
— « و ( رفعت ) ؟ » .

توقف عن المضغ ورمق ( رفعت ) بنظرة ذات معنى ،  
وهمس :

— « لا مكان له هنا .. سيعود للقاهرة .. وليحرص  
على ألا يكون وحيداً ... ! » .  
لم أفهم حرفاً .. لكن أمعاني تقلصت من مناخ التوتر  
المنذر بالخطر .. المناخ الذى ينطق به كل حرف من  
كلمات ( عادل ) ..

\* \* \*

منتصف الليل ...  
أغفو فى حجرتي المغلقة على حين ينتظر ( عادل )  
فى الصالة نصف نائم وقد تمنطق بحزام مسدسه وأراح  
قدميه على مقعد خشبى أمامه .. وجواره يردد المذياع  
أغنية لـ ( عبد الوهاب ) .. ، أمى تغفو فى حجرتها هى  
الأخرى وقد هذها التعب ...

صوت الأغنية يدغدغ أهداب روحى ...  
« أين من عينيك هاتيك الـ ... » .  
ضوء الصالة الخافت يتسلل من أسفل الباب ، وتكتكة  
الساعة ، وصوت أنفاسى المنتظمة وأنا بين النوم  
واليقظة ...

« يا عروس البحر .. يا حلم الخيـ ... » .  
هل هى الفئران ؟ .. بالتأكيد هى .. صوت شىء  
خشن يحتك بخشب مصراع النافذة ..



« ذهبى الشعر ... » .

الصوت يتعالى فى إصرار غير عادى ، أكاد أقسم إنه  
صوت أصابع تتحسس إطار النافذة ...

« شرقى السمات ... » .

نهضت من الفراش على أطراف أصابعى ، وبخفة  
اقتربت من النافذة ، وعلى الضوء الخافت استطعت أن  
أرى ...

« مرح الأعطاف حلو اللفت ... » .

ذلك النصل الحاد يدخل ما بين مصراعى ( الشيش )  
محاولاً أن يرفع المزلاج لأعلى ... !  
« كلما قلت له خذ ... » .

حاولت أن أصرخ لكن الصوت احتبس فى حلقى ، لم  
أستطع سوى الركض إلى الباب .. إلى الصالة وهزرت  
( عادل ) لأوقفه بينما صوت الأغنية يتعالى فى أذنى .  
« قال هاتِ ... » .

وثب ( عادل ) كالمسوع ، وأخرج مسدسه وهرع  
إلى غرفة النوم خلفى .. وأضاء النور الكهربى ، وأمام  
عيوننا المذعورة كان النصل يواصل محاولة فتح  
المزلاج .. ! .. ، إن هذا اللص أحرق أو هو لا يخشى  
النور ...

« .. خلته ذوب في الكأس عطره ... » .

أشار بإصبعه إلى فمه ليخرسنى ، ثم اتجه نحو  
النافذة .. وبحذر شديد أزاح المزلاج لأعلى ، ثم فتحه  
بحركة مفاجئة درامية ..

هل كان هذا باباً من أبواب الجحيم ؟ ! ..

لا أذكر سوى أنني كنت أصرخ فى هستيريا .. ،  
(و عادل ) يجرنى بأعنف ما استطاع بعيداً عن الحجرة ..  
بينما ذلك الشيء الذى لا يُصدق ولا يُوصف ينساب  
فى داخل الغرفة مقيتاً لزجاً .. كانت له يدان آدميتان ،  
أما فيما عدا ذلك لا أذكر ...

« آه لو كنت معى ... » .

معاً نركض إلى الصالة ، نغلق باب حجرى بأعنف  
ما يمكن على هذا الشيء حتى لا يخرج لنا .. أصرخ ..  
أولول .. ( عادل ) يزار .. يرتجف ...

أمى صحت من نومها وخرجت لترى ما هنالك وهى  
تفرك عينيها ...

— « ماذا حدث يا أولاد .. ؟ .. هل جننتما ؟ .. » .

قال ( عادل ) من بين أسنانه ، وهو يعالج خزانة  
المسدس :

— « كابوس يا حماتى ! .. شيء لم أر مثل بشاعته  
دخل من نافذة غرفة النوم .. » .



بينما ذلك الشيء الذى لا يُصدق ولا يُوصف ينساب فى داخل  
الغرفة مقيتاً لزجاً ..

- « ولم تطلق الرصاص .. ؟ » .
- « لم أجرو .. إن القواعد المادية لا تنطبق عليه ..
- لم يتسع تفكيرى كى ... » .
- وهنا سمعنا صوت الاحتكاك إياه ...
- ذلك الشيء — أو الشخص — يحاول أن يفتح باب
- غرفة النوم ... !
- لن يطول الأمر قبل أن ينجح .. وعندئذ ...
- رنين الهاتف الطويل المتقطع ...
- جريت لأرد وعيناي لا تفارقان باب غرفة نومى ..
- سمعت صوت ( رفعت ) يصرخ :
- « (هويدا) .. هل علبة سجائرى بعد فى حقيبتك ؟ » .
- « هل تمزح يا ( رفعت ) ؟! .. أنت لا تدري ما
- يحدث هنا ... » .
- « أرجوك أن تسمعينى .. تخلصى من العلبة فوراً ..
- ارميها من النافذة فلا وقت للشرح .. » .
- « لكن الحقيبة بما فيها داخل غرفة النوم معه ..! » .
- « مع من .. ؟! » .
- لم أذر كيف أردت فوقفت أرمق باب الغرفة الذى بدأ
- يتخاذل .. ( عادل ) متصلب العضلات لا يدري ما يفعل ..
- أمى تمسك برأسها غير فاهمة أى شىء ..

« حلم ليل من ليالى ( كليوبترا ) » ..

الباب يتهاوى ..

( رفعت ) يردد فى السماعه كمن أصابه مسّ :

— « مع من يا ( هويدا ) ؟ .. مع من ؟ ! » .

.....

\* \* \*

## الجزء الثالث

### الصديق

« نعم ... علماء النفس الغربيون يؤمنون بالإيقاع الحيوى .. ويؤمنون أن هناك أشخاصًا خلُقوا ليقعوا فى المتاعب التى تسببها حماقاتهم .. ، أما فيما يتعلق بصديقنا ( رفعت إسماعيل ) فالأمر يختلف .. إن المتاعب تطارده سواء ارتكب حماقات أو لم يرتكب .. وسواء كان إيقاعه الحيوى فى القمة أو الحضيض .. » .

## ٧ - المومياء التى حيرتنا ..

قال د. ( رمزى ) :

لم أكن أحسب كل هذا ممكن الحدوث .. لكنه حدث ..

\* \* \*

بدأ الكابوس فى الأيام الأخيرة من شهر ديسمبر عام

.. ١٩٦٦

لقد وجد بعض رجالنا آنية أصلية لا بد أنها تعود  
للأسرة السادسة ، وكان ذلك فى مدينة ( الأقصر ) على  
ضفة النيل الشرقية ...

أنتم تعلمون يا رفاق أن الفراعنة كانوا يدفنون  
موتاهم فى الجهة الغربية من النيل ، وكانوا يصفون  
من مات بصيغة مهذبة هى : رحل غرباً ، لهذا لم أتوقع  
أبداً أن الحفريات ستجد مدخل مقبرة فى ذاك الموضع  
وبعيداً جداً عن ( وادى الملوك ) الشهير ...

لكن هذا حدث ..

ومن اللحظة الأولى أدركنا أن هذه المقبرة تختلف فى  
كل شىء عما تعودناه .. النقوش فى مدخلها .. ،  
وتعويذة التحذير التى تقول :

— « إن الذى يكمن الشر فى أحشائه سينثر الرعب فى قلوب المتطفلين ... » .

وحتى الدرجات المؤدية لأسفل .. والأختام ، كلها كانت من نمط غير مألوف .. بالإضافة لعدد غير عادى من صور ( ست ) إله الشر عند الفراعنة .. ، كل شىء كان يحمل طابعاً مقيتاً مشنوماً ...

ودون تردد أجمع علماؤنا على أنهم لم يسمعوا قط عن هذا الفرعون الذى سنسميه هاهنا — لغرض السرية — باسم ( أخيروم الأول ) .. وهو اسم يفتقر للطابع المصرى الفرعونى لكنه قريب جداً من الأصل ...

قمنا بنقل المومياء إلى مخزن خاص بمصلحة الآثار .. وفى يوم رأس السنة الميلادية اجتمع خمسة علماء آثار من خيرة رجالنا على وصف التابوت وتصويره ، ثم قاموا بفتحه فى حضور عدد محدود من المتخصصين ...

الواقع أننا بالغنا فى تهورنا ...

لم نحاول أن نتساءل لحظة عن سر امتناع اللصوص عن السطو على هذه المقبرة بالذات .. هل كانوا يعرفون شيئاً لا نعرفه ؟ ..

نعم لا أنكر أنه كانت هناك آثار أقدام .. لكنها آثار ملهوفة مبتورة فوق الغبار كأن من دخلوا أسرعوا بالفرار لسبب لا ندريه ...



ولا أنكر أنه كانت هناك مومياء أحدهم راقدة على جانبها وعلى وجهها ارتسمت أعتى أمارات الهلع كأنها رأت الشيطان ذاته .. ، لكننا فسّرنا الأمور بالأسلوب الذى راق لنا ، وقلنا إن جو المقبرة الخالى من الرطوبة ساعد على حفظ المومياء كل هذه القرون ...

دعك من أن العثور على مومياء لصّ غير مُحَنطة بعد ما لا يقل عن عشرين قرناً بدا لنا مثيراً ومشوقاً ... وهكذا يرافق فتحنا التابوت ...

وبحرص أزال علمائنا الرقائق الذهبية الخارجية ، ولم يغفلوا عن ذلك التحذير الرهيب الغريب الذى يطاردهم فى كل لحظة ...

كنا قد بدأنا نستنتج أن هذا الفرعون كان منبوذاً من الكهنة لسبب أو لآخر ، أو لعلمهم وجدوا فرصتهم الوحيدة للانتقام منه بعد وفاته ..

بدأنا كذلك ندرك أنه كان يمارس السحر على نطاق واسع ...

وثمة احتمال لا بأس به أنه هو من حمى مقبرته بنفسه ... المهم أنهم كتبوا تقريراً كاملاً عن حالة التابوت ، وتصورهم لموقع ذلك الفرعون فى التاريخ القديم لمصر ، وأرفقوا بذلك عدداً من الصور ...

وكنا على وشك إزالة الأكفان لفحص الجسد نفسه ،  
حين توالى الوفيات كأنها مستعمرة ذباب رُشَّ عليها  
مبيد حشرى جيد .. أو حوض أسماك زينة سُكبت فيه  
زجاجة ( كيروسين ) .. أو أى تشبيه آخر يروق لكم ...  
خمس وفيات لخمس علماء فى أسبوع واحد ...  
لا يمكن أن يكون الأمر صدفة ..

\* \* \*

أوفدت وزارة الداخلية وفدًا على المستوى من كبار  
خبراء البحث الجنائى وعلى رأسهم اللواء ( مراد  
شريف ) ليحقق فى أمر هذه الوفيات ، وكان الغالب  
على الظن أن هناك مؤامرة معنية من دولة أجنبية  
بهدف إرهاب علمائنا أو منعهم من الثروة ( كانت  
ذكرى القنابل الإسرائيلية المرسلة لعلماء الصواريخ  
الألمان مائلة فى أذهاننا ) ( \* ) ..

إلا أن الخيوط لم تتجمع قط فى نقطة واحدة ..  
لم يجرؤ أحد على التفوه بلفظة ( لعنة الفراعنة ) ...  
لكننا كنا واثقين تمامًا أن هذا هو التفسير الوحيد ...

---

( \* ) حدث هذا بالفعل فى أثناء قيامهم بإسداء العون العلمى لنا  
فى تصميم صواريخ ( القاهر ) و ( الظافر ) .

قلت للواء ( مراد ) فى أثناء زيارة لمكتبه :

— « هل وجدتم حيطاً .. ؟ » .

ابتسم فى إرهاب .. وقال :

— « ماذا تريد ؟ .. حين يموت رجل فى غرفة أغلق

بابها ونافذتها من الداخل دون دليل على كونه انتحر ،

عندئذ يخرج الأمر من أيدينا .. ! » .

— « هل تعنى ؟ ... » :

— « لا أعنى سوى ما قلته ... » .

ثم إنه فتح ملفاً أمامه .. وقال وهو يرتدى نظاره :

— « هو ذا تقرير الطب الشرعى .. كما ترى لا آثار

عنف .. لا جروح .. لا كدمات .. فقط تعبير الهلع

المرتسم على الوجه .. و ... » .

— « وماذا ؟ ... » .

ابتسم فى قسوة ورمقتى من فوق إطار نظاره

العلوى :

— « .. لا أثر للدماء فى عروقهم ... ! » .

— « ولا جلطة ؟ ! » .

— « ولا جلطة واحدة .. إننى أعتقد أن الأمر يتعلق

بمصاص دماء أكثر منه بأى مجرم عادى نعرفه ... » .

شعرت بالقشعريرة تغزو مسام جلدى ..

ثمة شيء واحد يربط بين الضحايا الخمس .. ، وهذا  
يعنى أن ما وجدناه لم يكن مجرد قبر فرعون مجهول ..  
بل هو ..

\* \* \*

كنت جالسًا فى دارى شارد الذهن أفكر فيما عسائ  
فاعله .. لن أستطيع ألا أستمّر لأن هذا عملى .. ولن  
أستطيع أن أتمادى فى خطر داهم كهذا الذى أنا بصدد  
لأنها حياتى ..

إن معنى هذا الذى يحدث .. أن كل من يتعامل  
مع المومياء يخطو نحو كارثة .. ، لكنى لا أملك  
الصلاحيات التى أمنع بها المزيد من البحث العلمى ..  
ولا السلطة التى تخولنى إعادة المومياء لقبرها  
وإغلاقه ...

أمسكت برزمة من المجلات الإنجليزية أتصفحها على  
سبيل تزيينة الوقت إلى أن تنتهى زوجتى من إعداد  
العشاء ، وهى بالمناسبة مدرسة تحاليل طبية فى كلية  
الطب جامعة ( ... ) ...

— « هل رأيت هذه المجلة ؟ .. انظر الصفحة  
العاشرة .. » .

قالتها وهى ترصّ الملاعق فى الأطباق وعلى شفتيها  
بسمة انتصار ..

أمسكت المجلة المذكورة وقلبت صفحاتها حتى وصلت الصفحة العاشرة ، وكانت بها صورة ملونة كبيرة لرجلين أحدهما أشقر الشعر والآخر أسمر اللون أصلع الرأس يبتسم فى بلاهة ..

وكان التعليق على الصورة يقول بينط أحمر كبير :  
مصرى وأمريكى يقهران ( الزومبى ) ...

قالت زوجتى فى حماس :

— « اسمه ( رفعت إسماعيل ) .. زميل عمل لى فى  
نفس الجامعة .. » .

— « وما تخصصه ؟ » .

— « أمراض الدم .. » .

شرعت أقرأ المقال فى اهتمام ، وكان يتحدث عن مغامرين واجها أسطورة ( الزومبى ) فى ( جامايكا ) حيث أثبتا أنها خرافة ، وتمكنا من القضاء على مدير مزرعة ( جذام ) أساء استغلال مرضاه ، أما الأمريكى فمهندس حاسبات آلية .. وأما المصرى فطبيب يزعم أنه وجد مومياء ( دراكيولا ) وشاهد وحش ( لوخ نس ) الأُسكتلندى الخرافى ...

سألت زوجتى فى شىء من التوجس :

— « هل هو معتوه ؟ » .

- « ربما .. لكنه صادق ومخلص وعلى قدر لا بأس به من الذكاء ... » .
- « وهل حقاً عاش هذه التجارب .. ؟ » .
- « يُقال ذلك ... » .
- « ومن قال ذلك ؟ » .
- « هو ... ! » .

تأملت ملامحه .. وشعرت أنني — ربما — لن أخطئ كثيراً إذا ما وثقت به .. ، ومن يدري ؟ .. ربما هو أكثر ذكاء مما يوحى به مظهره .. ، ثم هو طبيب متخصص في أمراض الدم ويمكنه أن يثبت أو ينفي وجود داء في دم العلماء الخمسة ، .. وهو ذو خبرة في عالم الرعب ، وأكاد أجزم أن لديه ما يقول في مازقنا هذا..

لقد رتب القدر أن أرى صورته .. ولن أدع هذه الفرصة تضيع ...

- « هل لديك رقم هاتفه ؟ » .
- « إن عنوانه موجود لدينا ... » .
- « إذن سيكون هو رجلنا ... » .

\* \* \*

وهكذا أرسل اللواء ( مراد ) إحدى سياراته لتحضر

لنا هذا الرجل هاوى الأشباح ... ومعها استدعاء  
رسمى له طلباً لرأيه العلمى كتبناه بصيغة جافة تأثير  
الرعب فى قلبه ...

وكان انطباعى الأول عنه هو أنه مهذب وعلى قدر  
من الرقى .. إلا أنه عصبى وحساس إلى حد مرضى .. ،  
وكان يدخن كمدخنة قاطرة وأنا لا أطيق المدخنين ...

شرعت أشرح له بكياسة ما هنالك ، لكنه كان قادراً  
على الاستنتاج .. مع ( رفعت إسماعيل ) تشعر دائماً  
بأن الحياة لعبة كرة قدم شاهدها مراراً .. أو دعاية  
سمعتها من قبل ، وهو لا يملك الصبر ولا الكياسة كى  
ينتظر حتى تقول دعابتك كاملة ، بل يصرخ فى وجهك  
أنه سمعها بمجرد أن تفتح فاك ..

ودائماً ما يحاول إشعارك أنك لن تأثير دهشته أبداً ...  
المهم أننى عرفته بزميلنا الفاضل الأستاذ ( محمد  
رجب ) عالم المصريات العتيد الذى شرع يعطيه خلفية  
أكثر تفصيلاً عن الموقف ..

ولقد حاول هذا الزميل أن يخفى حقيقة الجثث الخالية  
من الدماء عن د. ( رفعت ) لكنى أصررت على أن  
يكشف له الأوراق كاملة ليعرف ما ينتظره ...

أما حين بدأ اللواء ( مراد ) يشرح له ما تعرفه الشرطة

عن الحادث بدا واضحا لنا أنه ركز تفكيره حول لعنة  
الفراغة ، تلك اللعنة التي أدركنا من بعض كلماته ومن  
توتره الواضح أنه يعرف عنها الكثير ...

ثم جاء السؤال الأساسي :

— « هل ستفحص المومياء .. ؟ » .

بدا عليه التفكير .. لكنى كنت أعرف أنه سيقبل ...  
إن د . ( رفعت ) من هؤلاء الأشخاص الذين لا يعرفون  
كيف يقولون كلمة لا .. ثم إن رغبته في الظهور  
بمظهر المتحضر الذى لا يخاف الخرافات لكفيلة بأن  
تورده موارد الهلاك ...  
ولم أكن مخطئا ...

\* \* \*

وفى اليوم الحادى والعشرين من يناير ...  
كان د . ( رفعت إسماعيل ) يتأهب للقيام بفحص  
المومياء ، ولم نجد من يقبل معاونته سوى الأستاذ  
( محمد رجب ) الذى حاول أن يكون متعقلا جريئا ..  
وكان هناك مصور شاب قبل أن يصور العملية  
بكاميرا تصوير سينمائى مقياس ١٦ مم على ضوء  
الكشافات ...

ولم يكن أحدهم يتوقع أن أبواب الجحيم ستفتح ..  
ولن نستطيع غلقها ...



## ١ - عودة الرعب ..

ارتدى ( رفعت ) ثياباً سخيفة لكنها فعالة .. فوضع على أنفه قناعاً واقياً من الغازات ، وعلى يديه قفازين ... ثم أحضر جهاز شفط غبار وعداد ( جايجر ) لقياس الإشعاعات التي يحتمل وجودها ..

لقد كان حذراً - والحق يُقال - لكننى أومن أن التفسير المادى العقلانى لهذه الأحداث غير وارد .. وهو أشبه بمحاولة منع الحسد باستعمال مرشح للأشعة تحت الحمراء .. ! .. ، كان يحاول استبعاد كل احتمال آخر بحيث إذا أصابه مكروه غداً جليئاً لنا أن لعنة الفراعنة هى السبب ، وهو أسلوب علمى صحيح فى التجريب يقوم على تثبيت كل العوامل عدا العامل المراد اختباره ..

إن هذا الرجل يملك عقلاً منتظماً لكنى لا أحبه كثيراً .. وهذا ذنبى لا ذنبه ..

\* \* \*

بعد دقائق من الانتظار المرعب سمعنا صوت جسد

يسقط داخل القاعة ولم تكن عندنا تفسيرات عديدة ، كل ما هنالك أننا نسينا حذرنا واندفعنا لداخل القاعة لنجد ( محمد رجب ) ممدداً على الأرض فى حين كان د. ( رفعت ) — ذلك المخبول — يواصل وضع عيناته فى حقيبته بلا مبالاة حقيقية .. بل أنه بدا مغتاضاً من الموقف كله ، وقال إن كل ما هناك مجرد حساسية مفرطة من ( محمد رجب ) .. وغادر المكان ونحن معه ...

فى مكتبى جاءنى د. ( رفعت ) وأخبرنى وهو يرشف القهوة أن المومياء بلا أحشاء ...

أليس هذا عجيباً ؟ .. مومياء من الأسرة السادسة بلا أحشاء ! .. ولم تكن قد وجدنا أية أوعية ( كانبوية ) فى المقبرة وهذا يعنى أنه لا تفسير هنالك ..

كان التساؤل يدوى فى دهااليزعقلى .. لكن د. ( رفعت ) — غير المتخصص — لم يعلق أهمية كبيرة على الموضوع واعتبره نوعاً من التحديق ...

أمسكت بسماعة الهاتف وطلبت د. ( شاكر ) فى معامل وزارة الصحة كى ينتظر العينات التى سنرسلها له من أجل فحصها بدقة وإجراء قائمة طويلة من البحوث التى طلبها د. ( رفعت إسماعيل ) ...



واندفعنا لداخل القاعة لنجد ( محمد رجب ) ممدداً على الأرض في

حين كان د. ( رفعت ) !!

[ ٧٨ — ما وراء الطبيعة — أسطورة لعنة الفراعنة عدد ( ٩ ) ]

وكان هذا الأخير يدخن بإفراط غير مبال بفداحة هذه الجراحة التى مارسها منذ دقائق .. ، لهذا حاولت أن أفزعه .. حدثته عن الأيام السوداء التى تنتظره وعن الرعب الذى يهون الموت معه ...  
لكنه لم يفعل .. وانصرف لأنه ذاهب ليلقى خطيبته...

ما هى نفسية الرجل الذى يبدأ يومه باستفزاز شيطان فرعونى وينهيه بجلسة رومانسية مع خطيبته ؟! .. إما أنه شجاع جداً .. أو أحمق جداً ..

\* \* \*

عدت لدارى وجلست أشاهد التليفزيون مع امرأتى .. كنت أرمق الشاشة بنصف عين وأنا أقلب صفحات بعض مراجع المصريات علنى أجد ما ينير لى الطريق ولو قليلاً ..

غريب هو شغف الفراعنة بالملينات .. واستعمال الحقن الشرجية ، تلك التى تعلموها من طائر ( أبو محجن ) الذى يمارس هذه العملية بانتظام مستعملاً منقاره ، كانوا يؤمنون أن منبع الأمراض والأرواح الشريرة هو الأحشاء ، وأن عملية التخلص من الفضلات هى نوع من التطهر .. و...

« إن الذى يكمن الشر فى أحشائه ... » .

هذه هى العبارة المريعة التى وجدناها فى القبر ..  
وهى ليست استعارة أدبية إذن ، بل هى الحقيقة .. ،  
ولهذا انتزعوا أحشاء ذلك الفرعون بعيداً عن موميائه  
لأنهم ظنوا - أو أدركوا - أن الشر الذى حرك حياته  
كلها كان كامناً فى أحشائه ...

ولهذا لم نجد أية أوعية ( كانوبية ) فى المقبرة  
لأنهم دفنوا الأحشاء بعيداً فى الصحراء أو أحرقوها أو  
رموها للتماسيح .. ، كانوا يمقتون الفرعون لكنهم لم  
يجرؤوا على التخلص من جثته ؛ لذا دفنوه كأجداده  
بطريقة محترمة .. فقط غطوا الشيء الوحيد الذى  
يحميهم منه ومن شره ...

وإننى لأجسر على القول إنهم كانوا مخطئين ...  
فهذا الاحتياط لم يمنعه من قتل اللص والعلماء  
الخمس ..

لقد كان الفراعنة حريصين على حماية موتاهم ،  
لكنهم كانوا يفضلون طرقاً أخرى غير الأساليب الشنيعة  
التي استخدمها ذلك الشرير ...

كنت غارقاً فى هذه الخواطر حين دق جرس الهاتف  
فنهضت زوجتى لترد ، ثم عادت إلى حامله بعض ثيابى  
لتنظفها بالفرشاة ، وقالت وهى تجلس :

- « يريدونك .. مكالمة لك ... » .
- نهضت لأردّ متوقعًا مصيبةً ما .. لكن كان هذا هو صوت أحد مساعديّ يبشرني بشيء جديد :
- « وجدنا أوعيته ( الكانوبية ) ! وهى قادمة الآن من ( الأقصر ) ... » .
- « أوعية من ؟ » .
- « ( أخيروم ) طبعا ... » .
- شعرت بالشعر ينتصب على مرفقى .. والثلج يتكاثف أسفل عمودى الفقرى ..
- « ك .. كيف ؟ » .
- « قبر صغير جدًا جوار القبر الأصلي ، وكان يحوى وعاءين عليهما نقوش عديدة وصور لـ ( ست ) وتحذيرات لا تنتهى ولعنات تنهال فوق رؤوسنا .. » .
- « وهل فتحتم الوعاءين ؟ » .
- « لسنا من هواة هذه الأشياء ... » .
- « إذن لا تفتحوهما .. ممنوع .. تأكد من سلامتهما وبعدهما عن الشروخ .. » .
- « لك هذا .. ولكن لماذا ؟ » .
- « هى قصة طويلة .. فقط إفعل ما أقول ... » .
- ثم إننى وضعت السماعة وعدت لزوجتى طالبًا منها

إعداد ثياب للخروج ، حيث أننى قررت الذهاب فوراً  
لرؤية هذين الوعاعين .. ، قالت وهى تنظف سترة  
البدلة ملتقطة شيئاً ما بين إبهامها والسبابة :

— « هو ذا الدليل على أن لك زوجة ثانية دون  
علمى .. ! » .

— « حقاً ؟ ... » .

— « .. وهى تعمل فى مصنع سكر ... ! » .

ووضعت ذلك الشيء فى كفى .. مجرد بللورة صغيرة  
جداً كرقائق الثلج كانت عالقة بقماش البدلة الوبرى ،  
وكان هناك الكثير منها .. لا أذكر طبعاً أين وكيف  
التصقت هذه الأشياء بى ، لكنه لم يحدث — حتماً — فى  
مصنع سكر ...

— « ليكون .. والآن أعدى ثيابى لآنى ذاهب للقاء  
زوجتى الثالثة التى تعمل فى مدبغة جلود ... » .

شرعت تساعدنى فى ارتداء بدلتى وتربط لى ربطة  
عنقى .. ، ثم طلبت منى ألا أتأخر كثيراً ...  
— « لماذا ؟ .. » .

ابتسمت فى قسوة وقد لذّ لها أننى وقعت فى الشرك :  
— « لأن الليلة عيد زواجنا ... ! » .

\* \* \*

— « هل ستفتحه الآن .. ؟ » .

قالها مساعدي وهو يتأمل أحد الوعائين في شغف..  
كان الأحمق يتحدث عن جرة مليئة بالشيכולاتة .. ،  
لم ارد عليه برد لاذع لأنى كنت مشغولاً فى تأمل  
النقوش باحثاً عن الرمز إياه .. ، نعم .. هاهو ذا من  
جديد : الذى يكمن الشر فى أحشائه سيفعل بكم كذا  
وكذا..

إن كهنة ( آمون ) والحق يُقال لم يتركوا فرصة  
لكى يزعم أحدا أنه لم يقرأ التحذير .. لقد أدوا واجبهم  
على خير صورة ، ومن يتجاهل التحذيرات بعد هذا إنما  
هو يفعل ذلك على مسئوليته الخاصة ...  
— « هل نفتحها الآن ؟ » .

كرر السؤال فى إلحاح ، فهزرت رأسى :  
— « ربما كان من الحكمة أن ننتظر رأى ذلك الطبيب  
هاوى الأشباح ... » .  
— « لكنه مجرد مدع ولا يفقه شيئاً فى التاريخ

الفرعونى .. » .  
قالها فى اشمزاز ... فرددت دون كثير اقتناع بما  
أقول :

— « ليس شيئاً إلى هذا الحد .. ثم إنه لا يعبأ كثيراً  
بالخوف من هذه الأشياء .. » .



— « لأنه لا يعرف ما نعرفه .. » .  
نظرت له فى اهتمام .. ورددت عبارته مفكرًا :  
— « نعم .. هو لا يعرف ما نعرفه ... » .

\* \* \*

ولكن ما الذى نعرفه نحن ؟ ..  
هاهى ذى الشمعة يتفرق لهبها مع أنفاسنا حين  
جلست أنا وزوجتى أمام التوراة الصغيرة التى أعدتها  
لحفلاتنا المتواضع ...

عامنا العاشر .. دون أطفال ودون أحداث هامة ، لكننا  
سعيدان .. ولم تزل شمعة الحب مشتعلة ، صحيح أنها  
لم تعد ذلك البركان الملتهب القديم ، لكنها غدت شعلة  
هادئة منتظمة تمنحنا الانتعاش والدفع ...

فى رقة همست حبيبتى الصغيرة ( برغم أنها اليوم  
فى الأربعين من العمر ) :

— « ألم تملنى بعد ؟ ... » .  
— « حين تملّ الزهور زيارة الربيع .. سأملك أنا .. » .  
— « لم أمنحك أطفالاً ... » .  
— « الشمس لا تنجب شمساً .. » .  
— « لم أ ..... » .

ررررررن .. اللعنة ! .. جرس الهاتف يدوى ناخرًا

فى أطراف أعصابى ، هزعت لأرد متأكداً — هذه المرة —  
أن فى الأمر كارثة ...

— « لقد مات ( محمد رجب ) !! » .

لم أدر للحظة ما أقول وما أفعل ، ثم ابتلعت ريقى :

— « من يتكلم .. ؟ » .

— « ياله من سؤال .. ! اللواء ( مراد ) طبعاً .. » .

— « ومن مات ؟ » .

— « ( محمد رجب ) .. منذ ساعتين .. ! » .

ثم إنه شرع يحكى لى القصة الكاملة ، وهى  
— بالطبع — تتلخص فى أن امرأته غادرت الدار مع  
أطفاله للنزهة .. وتقول إنه كان بصحة جيدة .. لم يعان  
من إرهاق ، ولم يطلب كوب ماء كعادة المتوفين ، بل  
تركته يقهقه ضاحكاً أمام التليفزيون يشاهد فيلمًا  
لـ ( إسماعيل ياسين ) .. ، وحين عادت كان جالسًا  
فى نفس المقعد ونفس الجلسة يحدث باهتمام فى حوار  
ممل عن ( اقتصاد زامبيا ) فى الستينات ) .. ، الأمر  
الذى أثار ريبته ..

وحين تفحصت حالته بدقة أدركت أنه لم يعد فى  
عالمنا ..

ومن السخف أن نفترض أنه مات من الملل أو من  
شدة ممته لـ ( زامبيا ) ..

لقد تحرك الفرعون للمرة الثانية ، ولكن بسرعة غير عادية .. سرعة لم نتوقعها أبداً...

لقد كان هذا الفتى بيننا صباح اليوم يثرثر عن ( أخيروم ) ، ويعاون د. ( رفعت ) فى فحص المومياء .. ، والكارثة أن هذا الأخير سيؤكد لى أن إغماء ( محمد رجب ) لم يكن نذيراً بوفااته .. وسيحدثنى عن العصب الحائر ويرطن بعدة مصطلحات لاتينية لا أفهم منها شيئاً .. ، ولن أجرو وقتها على اتهامه بالافتقار للبراعة ...

ولكن ..... بمناسبة ( رفعت ) ...

هل هو على ما يُرام ؟ .. أنا أعرف أنه يعيش وحيداً وهذا يعنى أنه صيد سهل ، ثم هو المرشح رقم واحد فى قائمة المطرودين من عالمنا .. أدت القرص كالمعتوهين وانتظرت ، فلم أسمع سوى صوت رنين الجرس يدوى فى شقته الخالية ..

نسيت أنه مع خطيبته التى لم أكن أعرف أنها تعيش فى الإسكندرية .. لهذا واصلت طلب الرقم .. التاسعة .. العاشرة .. الحادية عشرة ليلاً ..

وهنا تذكرت ...

هناك شخص ثالث يتصدر القائمة .. ، صحيح أنه لم

يقلق راحة الفرعون لكن من أدرانى أن ( أخيروم )  
عادل إلى هذا الحد ؟ ..

طلبت رقم ( نادر ) وانتظرت فى قلق بضع ثوان  
حتى سمعت صوته المبحوح يردّ .. قلت فى هلع :

— « ( نادر ) .. لقد هلك الأستاذ ( رجب ) .. لا تبقى  
وحيداً .. أرجوك ألا تبقى وحيداً ... » .

قال فى هلع يفوق هلعى بمراحل :

— « د. ( رمزى ) .. هناك أشياء لا أفهمها ! » .

— « نعم . نعم .. كل هذا غامض .. » .

— « أنا أتحدث عن الفيلم .. الفيلم الذى قمت

بتصويره .. » .

— « هل فسد ؟ .. » .

— « كلا .. لكنه أظهر أشياء غريبة .. » .

وارتجف صوته :

— « أشياء غريبة جداً ... » .

\* \* \*

## ٩ - يجب أن نتحرك ..

— « سارى هذه الصور غداً يا ( نادر ) .. أما الآن فلا تنس نصائحي .. » .

وعدت إلى زوجتى وكانت قد غرقت فى نعاس عميق بعد أن فسدت الأمسية تماماً .. لقد تعكر مزاجنا لعدة أجيال ...

سأعاود طلب د. ( رفعت ) فى ضوء النهار .. أما الآن فلأتم ...

ذكرونى أن أشتري بعض سم الفئران غداً لأن صوت مخالبتها يدوى عابثاً فى مصراع النافذة الخشبي ...  
فئران عملاقة كما هو واضح .. سأعنى بأمرها فى الصباح ، أما الآن فأنا مُنهك .. مُنهك ...

.....

\* \* \*

فى الصباح وحوالى الساعة العاشرة استجاب د. ( رفعت ) لمحاولاتى المتكررة على الهاتف .. أخبرته بما حدث أمس فى كياسة .. ونصحته نصيحتى لـ ( نادر ) إلا أنه قال فى كبرياء :

— « إن الحذر لا يمنع القدر ... » .

ولم يسترسل فى الحديث .. لكنى لا ألومه كثيراً ..  
وأفهم — إلى حد ما — ما يشعر به ...  
أن يتهددك خطر لا يجدى معه إبلاغ البوليس ولا  
امتلاك ، سلاح ولا تربية كلب ، ولا تحصين النوافذ ..  
أليس هذا مريعاً ؟!

بمناسبة النوافذ .. نسيتم أن تذكرونى بفحص  
مصراع النافذة الذى أرجو ألا تكون الفرن قد التهمت  
منه جزءاً ...

كانت غرفة النوم تطلّ على شرفة تشترك مع غرفة  
أخرى تفتّح عليها بيباب ، وكانت الشرفة مرصعة  
بالبصل معلقاً على عدة مسامير ، كأى بيت مصرى  
يحترم نفسه .. كما كانت هناك جرة أو جرتان مليئتان  
بالصل الذى أرسله لى أقاربى فى الصعيد ..

لهذا بدا غريباً أن تهاجم الفرن نافذة يحيطها  
البصل ، والمعروف أنها تنفر من رائحة هذا الأخير ...  
بل إن ...

عسل وبصل .. ! .. أين يجتمع هذان العنصران ؟ ..

فى شرفتى بالطبع .. و ... أين ؟ ...

وهنا تبادر الجواب إلى ذهنى محدثاً صدمة شبه  
كهربية :

« اخرج يامن تأتى فى الظلام وتدخل خلصة .. » .  
هكذا كانوا يعالجون الطفل ويحمونه ناسبين هذه  
التعويذة إلى ( إيزيس ) .  
« لقد حصنته منك بالبصل الذى يؤذك ، وبالشهد  
الذى هو حلو المذاق فى فم الأحياء ، ومرّ فى فم  
الأموات » .

هذا هو الحل ...

لم تكن الفئران هى التى تعابث نافذتى ...  
بل شىء آخر .. شىء ينفر من البصل والعسل ..  
شىء تحدث عنه الفراعنة وحصنوا أطفالهم منه ...  
هذا الشىء حاول اقتحام غرفتى ...  
وحماى البصل والشهد منه ...  
وارتجفت ...

إذن أنا قد تبوات موضعى فى القائمة .. أنا الذى  
لم ألمس شيئاً بيدي ولم أظهر فى ( الصورة ) قط ..  
ولكن لماذا ؟ ...

\* \* \*

فى دار ( نادر ) جلسنا نشاهد الفيلم الذى قام  
بتصويره لـ د. ( رفعت ) والمرحوم ( محمد رجب )  
إبان فحص المومياء ...

كانت المشاهد تتتابع و ( نادر ) يشرح لى فحوى كل  
لقطة لأن الإضاءة لم تكن كافية وهو لم يكن معتاداً على  
استعمال الكاميرا المحمولة باليد لهذا كانت يده  
ترتجف.. ترتجف حتى كادت الصورة تصيبني بالعمى ..  
— « يكفى هذا يا ( نادر ) ... » .

— « صبراً .. هاهو ذا يفك طبقات الكفن .. » .  
وهنا أصبت بالذهول ...

عشرات الشموس الصغيرة تضىء على الشاشة  
وتتناثر هنا وهناك ، ثم د. ( رفعت ) يمسك بعض هذه  
الشموس ويضعها فى وريقة .. ، ( رجب ) يتناول  
بعضها ويفركها بين أنامله .. ثم يتحدثان .. ويسقط  
( محمد رجب ) فاقد الوعي على حين ندخل نحن .. ،  
المشاهد تتأرجح .. ثم يسود الظلام الشاشة .. وينتهى  
الفيلم .. صوت هدير المحرك فقط ..

— « ما هى هذه الأجسام المضيئة ؟ » .

سألت ( نادر ) فى دهشة .. فقال وهو يعيد الفيلم  
لعلبته :

— « بللورات دقيقة جداً وجدناها ولم يعرفا كنهها ..  
العجيب أنها كانت خامدة تماماً فى عالم الواقع .. أما  
بعد التصوير .. » .



- « لا أفهم ... » .
- « إنها مشعة .. مشعة بجسيمات خاصة تؤثر فى الفيلم الحساس ولا تؤثر فى عداد ( جايجر ) ... » .
- « وهل هى تشبه بللورات السكر إلى حد كبير ؟ » .
- « نوعًا .. لكن ما هى ؟ .. إننى لم أر شيئًا كهذا من زمن ... » .
- « ولا أنا .. لكننا دخلنا وحاولنا مساعدة الأستاذ المغشى عليه وبالتالي التصقت هذه البللورات — كحبوب اللقاح — بثيابنا ، ولا بد أن ( رفعت ) قد نال نصيبه منها ... » .
- قال ( نادر ) فى ثقة :
- « لم يلمسها .. لكنه جمع بعضها فى وريقة .. » .
- « وأين هى ؟ » .
- « نسها فى علبة سجائره ... ! » .
- « وأنت ؟ ... » .
- « لقد كنت بعيدًا طيلة الوقت .. » .
- لقد فهمت ....

\* \* \*

لقد استخدم ( أخيروم ) أسلوبًا معقدًا كأسلوب البنوك فى التعرف على اللصوص عن طريق مادة ملونة

لا يمكن إزالتها توضع فى بعض أوراق العملة التى يسرقها هؤلاء ، إن من يفتح المقبرة يلوث نفسه بهذه البللورات الدقيقة المشعة .. وبالتالي يصير هدفاً واضحاً محدداً .. لمن ؟ .. لحارس المقبرة الشيطاني طبعاً ...

يجب إنذار ( رفعت ) فالله وحده يعلم أين وضع علبة سجانره .. أما مشكلتى أنا فهى أكثر تعقيداً ...  
لقد وجدت زوجتى البللورات على بدلتى ونظفتها بالفرشاة وتبعثرت على السجادة وفى كل مكان .. ، وهذا يعنى أنه من المستحيل أن أتخلص من مطاردة الشيطان ... يجب أن أغادر شقتى ...

على كل حال وكخطوة أولى سأخبر ( رفعت ) ...  
أدرت قرص الهاتف عدة مرات دون جدوى ..  
إن هذا الرجل لا يدخل داره إلا ليغادرها ...  
ظللت أحاول مراراً وزوجتى ترمقنى بنظرات خرساء .. ثم إنها تأكدت من خيالى حين أمسكت بذراعها لآخذها لبيت أخيها ..

قالت وهى تصعد فى درجات السلم :  
— « سيظن أنك طردتنى ... » .  
— « إن زوجة مطرودة لهى أحسن حالاً من زوجة ميتة ! » .

— « لا أفهم ... » .

— « ومن يفهم ؟ .. » .

ثم إننى قدت سيارتى إلى مكتبى .. كانت الساعة تدنو من الحادية عشرة مساءً حين دلفت للداخل يتبعنى الخفير مذهولاً ، وجلست على المكتب وطلبت مسنولاً هاماً فى مصلحة الآثار .. وحكى له القصة كاملة ولا داعى لأن أقول إنه اعتبرنى مخرفاً ..

— « وماذا تريد ؟ .. » .

— « التخلص من الأوعية الكانوبية وإعادة دفن

المومياء .. » .

— « وهل هذا كاف ؟ » .

— « إنه الحل الوحيد الذى أعرفه ... » .

— « دعنى أدرس الأمر .. إنه الجمعة كما تعلم و.. » .

— « لم يكن الجمعة يوم إجازة عند الفراعنة .. ولن

يجد حارس المومياء ما يمنعه من قتلنا جميعاً فى يوم

جمعة ... » .

— « إذن دعنى أفكر ساعتين ... » .

وضعت السماعة وشرعت أتأمل أظفارى .. ثم بدأت

أطلب رقم د. ( رفعت ) .. وفى هذه المرة رد على

الهاتف ، وعرفت أنه كان فى ( الإسكندرية ) — مرة أخرى

فى يوم واحد ؟! — فطلبت منه أن يأتى لمكتبى على الفور ...

— « ولماذا ؟ » .

— « ليس من أجل لعب الشطرنج طبعاً .. الأمر خطير ... » .

\* \* \*

وحين وصل د . ( رفعت ) برائحة سجائره المقيتة ، جلسنا نحو ساعة أو أكثر نتبادل الخبرات ..

بدأت أجزاء الصورة تتجمع .. وكانت تمثل ( أخيروم ) أحمر العينين مكشراً عن أنيابه مصمماً على القضاء على خصومه ..

فهم ( رفعت ) ذلك السر الذى حيره ليلة أمس فى دار السينما ..

لقد كان هناك شىء ما يراقبه ، وهذا الشىء لم يكن وهماً ...

والذى أثار دهشتى من ( رفعت ) هو أنه لم يكن يؤمن بالأساطير ، بل هو يرى فى كل أسطورة أساساً علمياً يفسر كل شىء .. فالقدماء كانوا يظنون البرق مخالب شيطان ثم اتضح أنه تفريغ شحنات كهربية ، القدماء تحدثوا عن مسوخ الذئاب غير عالمين أنه داء ( البروفيريا ) ..

لكن ( رفعت ) اعترف بصدق بعض الأساطير ..  
كوحش ( لوخ نس ) و ( العساس ) ولربما هذه الأسطورة  
التي نحن بصدها ...

وكان له مقياس لا يحيد عنه .. كل ما يتعارض مع  
الدين أولاً والعلم ثانياً هو خرافة .. ولما كان العلم  
جنيئاً حديث الولادة فإن ما يتعارض مع العلم ويقره  
الدين — كالحسد والسحر الأسود مثلاً — هو احتمال  
موجود وسيجد له العلم مقياساً يوماً ما حين تتطور  
أدواته أكثر ....

لهذا — ولأن الأمر في حالتنا هذه يتعلق بالسحر  
الأسود — كان ( رفعت ) على استعداد لمناقشته وتجريبه  
والاقتناع به إذا لم يجد سبيلاً آخر لتفسيره ...

في حين كانت أساطير مثل ( دراكيولا ) و ( الزومبي )  
و ( ميدوسا ) لا تجد منه سوى الرفض لأنها تتعارض  
مع الدين بشكل صريح .

إن تفكيره ممنطق وأعتقد أنني كنت سأحب هذا الرجل  
لو كان أقل قبحاً وسخرية وإفراطاً في التدخين ...  
ما علينا ...

مددت له يدي متسائلاً :

— ( هل الوريقة معك ... ؟ ) « .

— « أية وريقة ؟ » .

— « التى وضعت فيها البللورات .. الأثر الذى اقتفاه الحارس ... » .

— « بالطبع .. وضعتها فى علبة السجائر ... » .

— « وأين هى ؟ .. » .

بدت عليه علامات الحيرة ..

شرع يتحسس جيوبه .. ستكون كارثة لو كان قدرمى العلبة فى القمامة كما يحدث دائما .. أنا واثق أنه فعل ذلك ...

ثم إنه قطب جبينه ومسح العرق من على منظاره .  
— « لحظة .. كانت معى أمس فى ( الكافيتريا ) ..

و .... » .

ثم داعب شفته السفلى فى شرود :

— « نعم .. نعم .. تذكرت .. أخذتها ( هويدا ) محاولة

منعى من التدخين .. » .

— « يا للهول ! » .

ونفض فى توتر ، وقد بدت عليه علامات الفهم ..

— « فهمت ! .. لهذا كانت مغامرتها الشنيعة مع ذلك

الشبح الذى طاردها أمس .. لقد كانت البانسة تحمل

حكم إعدامها فى حقيبة يدها ولا تعرف !! » .

أشرت إلى الهاتف وقلت بخطورة :

— « اذن اطلبها فوراً ... » .

. بالطبع لن أصف لكم محاولتنا الخرقاء للاتصال

بالإسكندرية ... عشرات المحاولات الفاشلة حتى سمعنا

ذلك الرنين الطويل .. وسمعنا صوت سماعة تُرفع ..

فصرخ ( رفعت ) فى هستيريا :

— « ( هويدا ) .. هل علبة سجانرى بعد فى

حقيبتك ... ؟ » .

ردت بصوت صارخ قائلة كلمات لم أفهمها ... من ثم

صرخ :

— « أرجوك أن تسمعينى .. تخلصى من العلبة فوراً ..

ارمىها من النافذة فلا وقت للشرح .. » .

قالت شيئاً ما جعل وجهه يكفهر ..، وتساءل فى

حيرة :

— « مع من ؟! .. » .

لم يتلق ردّاً فعاد يكرر كالمسوع :

— « مع من يا ( هويدا ) ؟ .. مع من ؟! .. » .

اقتربت منه فى فضول متسانلاً :

— « ماذا هنالك ؟ .. » .

نظر لى بعينين زانغتين لا تريان .. وهمس :

— « إنه هناك .. فى غرفتها ! » .

وثبت كالملسوع إلى السماعَة والتقطتها ، وصرخت :

— « اسمعينى يا آنسة .. هه ؟ .. أريد مدة أخرى

بالطبع عليك اللعنة ! .. كلا .. ليس هذا الكلام لك بل

لعامل ( السنترال ) ..! .. اسمعينى .. أحضرى عسلًا ..

وبعض البصل من المطبخ .. أنا لست مجنونًا ..

أسرعى .. ! » .

يبدو أن صياحى أعاد لها انعكاساتها العصبية ..

وسمعتها تجرى .. وسمعت صوتًا غريبًا كأنه قفل باب

يتهشم .. ثم سمعتها تلتقط السماعَة لاهثة وهى تردد :

— « أحضرته .. أحضرته ... » .

— « إذن .. اسكبى العسل حول حدود دائرة ، وقفى

داخلها أنت ومن معك حاملين البصل فى أيديكم ..

أسرعى ! .. ورددى أية آيات قرآنية تحفظينها ..

هيا ! .. هيا ! .. » .

سمعت صوت ضوضاء .. وصوت رجل يتكلم ..

وخرقشة أوراق البصل .. فعدت أصرخ :

— « ضعى السماعَة على أذنك .. جرى الهاتف إلى

قلب الدائرة لأعرف ما يحدث .. هه ؟ .. نعم مدة

أخرى أيها الأحمق !! .. »



كان هناك صوت خشب يتهشم .. العرق يتكاثف على  
جبيني ، و ( رفعت ) يرمقني كطفل صغير ضل الطريق  
إلى داره ، صوت صراخ .. صوت كزئير الأسود ..  
صوت طلقات نارية ...

ثم ساد الصمت ...  
بعد لحظات سمعت صوتًا رجوليًا يمسك بالسماعة  
ويقول لاهثًا :

- « انتهى الأمر .. لقد مضى .. » .
- « حمدًا لله ... »
- « ولكن من أنت ؟ .. وما معنى كل هذا ؟ ... » .
- « إنها قصة طويلة وسيحكىها لكم ( رفعت )  
بالتفصيل ... » .
- وتناول ( رفعت ) السماعة .. وشرع يتسائل فى  
لهفة :
- « هل أنتم بخير جميعًا ؟. كيف حال ( هويدا ) ؟ ..  
لقد كانت أمسية طويلة يا ( عادل ) .. طويلة حقًا ... » .  
وحكى له كل شيء .....

\* \* \*

## الخاتمة

يحكيها د. (رفعت إسماعيل)

كانت تلك هي الطريقة الوحيدة التى تفتق عنها ذهن  
د. ( رمزى ) ..

ها نحن أولاء واقفون عند فوهة الفرن الكبير فى  
مصنع الحديد والصلب الذى قامت السلطات بإخلاقه  
تمهيداً لما نزمع القيام به ، وكان د. ( رمزى ) يحمل  
الوعاءين الكانوبيين الخاصين بالفرعون الذى أسميناه  
( أخيروم الأول ) ، وكان ينتظر إشارة المهندس ...  
— « الآن .. » .

قالها المهندس فى صرامة ...  
عندئذ ألقى د. ( رمزى ) ما فى يده داخل فوهة  
الفرن .. إلى الحمم المنصهرة المشتعلة التى تتجاوز  
حرارتها ١٥٠٠ درجة مئوية ..  
وتنحى جانباً ونحن معه ..

هل كان هذا صوت صراخ طويل شنيع قادم من  
الجحيم ؟ ..

هل كانت هذه الألسنة الملتوية تتخذ هيئة شبح  
يتعذب ؟ ..

هل كان هذا الضوء الأحمر هو ضوء النهاية ؟ ..  
لا أدري ...

لكننا ظللنا نرمق الحمم التى ذاب فيها كل أثر لهذا  
الكيان الشرير ..

الكيان الذى ظل يغفو فى أوعيته داخل أحشاء  
( أخيروم ) منتظراً كل من يدنس القبر وتعلق به  
البللورات كي يخرج ويطارده .. ويقتله شرّ قتلة بعد أن  
يترك وصمة الرعب أبدية على سحنه ..

إن الذى يكمن الشر فى أحشائه سينشر الرعب فى  
قلوب المتطفلين .. وقد كان ...

لكننا قد قضينا على أحشائه .. فهل مات الشر  
معه ؟ ..

إن د. ( رمزي ) لم يترك شيئاً للصدفة ..  
لهذا — فى نفس اليوم — أعيدت المومياء إلى قبرها  
وتم إغلاقه بإحكام مع اتخاذ الضمانات الكاملة كي يظل  
عمال الحفر وكل من شارك فى هذه القصة صامتين ...  
وحين ودعت د. ( رمزي ) شعرت أننى أودع صديقاً ..  
صحيح أننى لم أفده كثيراً .. كالعادة فى كل مرة  
يحاول أحدهم أن يستعين بخبرائى فيها ...  
لكننى — على الأقل — لم أترك فى ذهنه صورة  
المدعى أو الجبان ...

فى المستشفى كانت ( هويدا ) لم تزل تحت العلاج  
المكثف من أسناذ الأمراض النفسية ( عصام شلبى ) ..  
وكانت تتحسن ...

أما أمها فقد شفيت من الصدمة سريعاً ..  
تجرات مرة وسألت ( عادل ) - صديقى القديم - عن  
الشىء الذى رأوه فى تلك الليلة ، فقال فى مرارة :  
- « لا تحدثنى عن ذلك ثانية .. دعنا ننسه ... » .  
- « هل كان مريعاً إلى هذا الحدّ .. ؟ » .  
- « لن تتخيله ما حييت ... » .

وهنا جاء الطبيب وقال وهو يصطحبنى إلى غرفتها :  
- « يمكنك الآن أن تحدثها ولكن برفق .. إن مارأته  
لن يُمحى من ذهنها ، لكنها تسدل فوقه ستاراً مزيفاً .. » .  
- « كانت شجاعة .. وأحضرت ما طلبه د. ( رمزى )  
منها .. » .

- « كان العبء ثقيلاً على محركات روحها .. لهذا  
احتترقت ! » .

وفى الغرفة كانت راقدة بين باقات الزهور التى  
أرسلها لها كل يوم ، وكانت تصغى لموسيقا هادئة فى  
المذياع وتقرأ قصة أطفال لأن أعصابها لم تعد تتحمل  
أى شىء جدى أو صارم ...

جلست جوار الفراش حائراً لا أدري ما أقول ...

— « شكراً على الزهور ... » .

قالتها فى رقة .. ، وابتسمت ...

مددت يدى لأشعل لفافة تبغ .. لكنها انتزعتها فى

مشاكسة — « لولا التدخين ما حدث لى كل هذا ... ! » .

— « ولولا محاولتك منعى عنه ما حدث لك كل

هذا .. ! » .

— « لا أريد زوجاً يدخن ... » .

قلت فى مرارة وأنا أنظر للسقف :

— « ( هويدا ) .. هل أنت واثقة أنك راغبة فى

الزواج منى ؟ .. لقد رأيت جزءاً صغيراً جداً من حياتى ..

هذه هى وتيرة حياتى منذ عام ١٩٥٩ حتى اليوم .. فهل

تتحملين ؟! » .

انحنى عنقها حتى لا أرى وجهها وصمتت برهة ..

ثم حين رفعت وجهها فهمت الحقيقة ...

كانت تبكى .. !

تبكى بتلك الطريقة المفاجئة الغادرة التى تفاجئنا بها

النساء حين لا نتوقع أن هناك ما يدعو للدموع فى

كلامنا ..

وفطنت لحقيقة أخرى ..

أننى أحب .. للمرة الأولى أحب هذه الطفلة البريئة  
البائسة التى أحببت كثيراً ، ومنحت كل عذوبة روحها  
لى .. لكنى لم أفهم .. لأن المذعوبين ومصاصى الدماء قد  
احتلوا كل دهاليز روحى فلم يعد ثمة مكان لـ ( هويدا ) ..  
— « ( هويدا ) .. هل تقبلين ؟ ! » .

هل الصمت علامة الرضا أم علامة الرفض ؟ ..  
لا أذكر بالضبط .. لكنى سأظل معها ... مهما حدث ...

\* \* \*

كان ميعاد زفافنا فى ( مايو ) من نفس العام ...  
لكن شيئاً ما حدث .. شيئاً لم أتوقعه ، ولم أدرك قط  
أية لحظات قاتلة سيحملها لى ...  
لكن هذه قصة أخرى ...

القاهرة — ١٩٩٢ د. رفعت إسماعيل

\* \* \*

القصة القادمة  
أسطورة الكاهن الأخير

# المكتب رقم (١٩١)



صدر من هذه السلسلة .

- |                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| ٢٥ - رأس العقرب .       | ١ - الانفجار المجهول .  |
| ٢٦ - مزرعة الموت .      | ٢ - جزيرة الشيطان .     |
| ٢٧ - ذو الوجهين .       | ٣ - وحوش آدمية .        |
| ٢٨ - جزيرة الأحوال .    | ٤ - لعنة الملك الصغير . |
| ٢٩ - اختطاف الجنرال .   | ٥ - الزلزال الرهيب .    |
| ٣٠ - مثلث الرعب .       | ٦ - غزاة المدينة .      |
| ٣١ - ماسات الشيطان .    | ٧ - تجار السموم .       |
| ٣٢ - نبات الشر .        | ٨ - صاروخ الرعب .       |
| ٣٣ - لعبة الإرهاب .     | ٩ - القاتل الخفى .      |
| ٣٤ - الكنز المفقود .    | ١٠ - احتجاز الرهائن .   |
| ٣٥ - اللعنة السوداء .   | ١١ - الانتقام الدامى .  |
| ٣٦ - العميل الهارب .    | ١٢ - الطائرة المفقودة . |
| ٣٧ - ذراع الأخطبوط .    | ١٣ - عصاية المزييفين .  |
| ٣٨ - سرقة الاختراع .    | ١٤ - مطاردة القناص .    |
| ٣٩ - تحدى المافيا .     | ١٥ - المهمة الرهيبة .   |
| ٤٠ - كهف الشيطان .      | ١٦ - هجوم المرتزقة .    |
| ٤١ - قرية الرعب .       | ١٧ - الوثائق المزعومة . |
| ٤٢ - ضحايا الشيطان .    | ١٨ - مصرع رئيس .        |
| ٤٣ - نخان الدمار .      | ١٩ - جريمة المهرجان .   |
| ٤٤ - الحقيقة الزرقاء .  | ٢٠ - الغاز القاتل .     |
| ٤٥ - المصنع المرى .     | ٢١ - العملية الكبرى .   |
| ٤٦ - الثعلب والأفعى .   | ٢٢ - مجوهرات المهرجا .  |
| ٤٧ - مدينة الأشرار .    | ٢٣ - نادى القتل .       |
| ٤٨ - العدو الغامض .     | ٢٤ - الخفاش الأزرق .    |
| ٤٩ - صراع الجواسيس .    |                         |
| ٥٠ - سماء الخطر .       |                         |
| ٥١ - التاج الذهبى .     |                         |
| ٥٢ - العميل المحترف .   |                         |
| ٥٣ - قصر الشيطان .      |                         |
| ٥٤ - الهدف الخفى .      |                         |
| ٥٥ - تحدى الشيطان .     |                         |
| ٥٦ - الأيقونة الصفراء . |                         |
| ٥٧ - الملف المرى .      |                         |
| ٥٨ - ساعة الصفر .       |                         |
| ٥٩ - خريطة الموت .      |                         |
| ٦٠ - المنظمة السرية .   |                         |
| ٦١ - وكر الشبح .        |                         |
| ٦٢ - صاعقة الموت .      |                         |
| ٦٣ - كرة النار .        |                         |
| ٦٤ - سر أبى الهول .     |                         |
| ٦٥ - أشعة الظلام .      |                         |
| ٦٦ - صراع فى الأدغال .  |                         |

# ملف المستقبل



## صدر من هذه السلسلة :

- |                        |                        |                      |
|------------------------|------------------------|----------------------|
| ٦٩ - العالم الآخر      | ٣٥ - مرآة القدر        | ١ - أشعة الموت       |
| ٧٠ - الستار الأسود     | ٣٦ - الموت الأزرق ج١   | ٢ - اختفاء صاروخ     |
| ٧١ - أمير الظلام       | ٣٧ - السماء المظلمة ج٢ | ٣ - مدينة الأعماق    |
| ٧٢ - ابن الشيطان ج١    | ٣٨ - من وراء النجوم ج٣ | ٤ - غزاة الفضاء      |
| ٧٣ - مبعوث الجحيم ج٢   | ٣٩ - الثلوج الساخنة    | ٥ - القنبلة الغامضة  |
| ٧٤ - الصراع الجهنمي ج٣ | ٤٠ - علامات الخوف      | ٦ - زائر من المستقبل |
| ٧٥ - الجولة الأخيرة ج٤ | ٤١ - مملكة النار       | ٧ - جنون طائفة       |
| ٧٦ - الاحتلال ج١       | ٤٢ - الأرض الثانية     | ٨ - الارتجاج القاتل  |
| ٧٧ - المقاومة ج٢       | ٤٣ - ثقب في التاريخ    | ٩ - صراع الحواس      |
| ٧٨ - الصراع ج٣         | ٤٤ - الخارقون          | ١٠ - الفارس المجهول  |
| ٧٩ - التحدي ج٤         | ٤٥ - السحاب الأحمر     | ١١ - منطقة الرعب     |
| ٨٠ - النصر ج٥          | ٤٦ - الكوكب الملعون    | ١٢ - طريق الأشباح    |
| ٨١ - رمز القوة         | ٤٧ - المقاتل الأخير    | ١٣ - الزمن المفقود   |
| ٨٢ - حصن الأشرار       | ٤٨ - سجن القمر         | ١٤ - نداء النجوم     |
| ٨٣ - أرض العدم         | ٤٩ - غزو الأرض         | ١٥ - مثلث الغموض     |
| ٨٤ - كنز الفضاء        | ٥٠ - الأسطورة          | ١٦ - الوباء الجهنمي  |
| ٨٥ - الأمل الفيروزي    | ٥١ - الخلية القاتلة ج١ | ١٧ - نبض الخلود      |
| ٨٦ - الامبراطور        | ٥٢ - العدو الخفي ج٢    | ١٨ - ظلال الفزع      |
| ٨٧ - نصف آلي           | ٥٣ - أمطار الموت       | ١٩ - عيون الهلاك     |
| ٨٨ - الانفجار الحي     | ٥٤ - عبر العصور ج١     | ٢٠ - العقول المعدنية |
| ٨٩ - البركان           | ٥٥ - أسرى الزمن ج٢     | ٢١ - أطراف الماضي    |
| ٩٠ - رعب في الأعماق    | ٥٦ - شيطان الأجيال ج٣  | ٢٢ - ليلة الرعب      |
| ٩١ - ضد الزمن          | ٥٧ - منطقة الضياع      | ٢٣ - بصمات السحرة    |
| ٩٢ - الرحلة الرهيبة    | ٥٨ - معركة الكوكب ج١   | ٢٤ - الضوء الأسود    |
| ٩٣ - نقطة الصفر        | ٥٩ - جحيم أرغوران ج٢   | ٢٥ - صحوة الشر       |
| ٩٤ - الساحر            | ٦٠ - أرض العمالق       | ٢٦ - لعنة الفضاء     |
| ٩٥ - القوة السوداء     | ٦١ - الكابوس           | ٢٧ - الفخ الزجاجي    |
| ٩٦ - بذور الشر         | ٦٢ - سادة الأعماق ج١   | ٢٨ - النهر المقدس    |
| ٩٧ - لهيب الكواكب      | ٦٣ - المحيط الملتهب ج٢ | ٢٩ - الإيقاع المفترس |
| ٩٨ - نيران الكون       | ٦٤ - السيف البلوري ج١  | ٣٠ - النار الباردة   |
| ٩٩ - الانفجار          | ٦٥ - أبواب الموت ج٢    | ٣١ - رنين الصمت      |
| ١٠٠ - الزمن : صفر      | ٦٦ - الشمس الزرقاء     | ٣٢ - الأفق الأخضر    |
|                        | ٦٧ - شيطان الفضاء      | ٣٣ - حارس الأرواح    |
|                        | ٦٨ - عقول الشر         | ٣٤ - وحش المحيط      |



# رجل المستحيل



صدر من هذه السلسلة :

- |                       |                      |                       |
|-----------------------|----------------------|-----------------------|
| ٦٩ - أجنحة الانتقام   | ٣٥ - قراصنة الجو     | ١ - الاختفاء الغامض   |
| ٧٠ - أباطرة الشر      | ٣٦ - ذئب الأحراش     | ٢ - سباق الموت        |
| ٧١ - ضد القانون       | ٣٧ - مخلب الشيطان    | ٣ - قناع الخطر        |
| ٧٢ - شريعة الغاب      | ٣٨ - لعبة المحترفين  | ٤ - صائد الجواسيس     |
| ٧٣ - المعتقل الرهيب   | ٣٩ - أعماق الخطر     | ٥ - الجليد الدامس     |
| ٧٤ - الدائرة الجهنمية | ٤٠ - مهنتي القتل     | ٦ - قتال الذئاب       |
| ٧٥ - أسوار الجحيم     | ٤١ - الانتحاريون     | ٧ - يريق الماس        |
| ٧٦ - النهر الأسود     | ٤٢ - الهدف القاتل    | ٨ - غريم الشيطان      |
| ٧٧ - عمالقة مارسييا   | ٤٣ - المخاطر         | ٩ - أنياب الثعبان     |
| ٧٨ - صحراء النجم      | ٤٤ - العين الثالثة   | ١٠ - المال الملعون    |
| ٧٩ - ضلفة الموت       | ٤٥ - القضبان الجلدية | ١١ - المؤامرة الخفية  |
| ٨٠ - وكر الإرهاب      | ٤٦ - لهيب الثلج      | ١٢ - حلفاء الشر       |
| ٨١ - الرجل الآخر      | ٤٧ - الرصاص الذهبية  | ١٣ - أرض الأهوال      |
| ٨٢ - الاضطبوط         | ٤٨ - شيطان المافيا   | ١٤ - عملية مونت كارلو |
| ٨٣ - معركة القمة      | ٤٩ - الضربة القاضية  | ١٥ - إمبراطورية السم  |
| ٨٤ - جزيرة الجحيم     | ٥٠ - مهمة خاصة       | ١٦ - الخدعة الأخيرة   |
| ٨٥ - لمسة الشر        | ٥١ - سم الكوبرا      | ١٧ - انتقام العقرب    |
| ٨٦ - الثعلب           | ٥٢ - جبال الموت      | ١٨ - قاهر العمالقة    |
| ٨٧ - خط المواجهة      | ٥٣ - ذئاب ودماء      | ١٩ - أبواب الجحيم     |
| ٨٨ - سفير الخطر       | ٥٤ - رحلة الهلاك     | ٢٠ - ثعلب الثلوج      |
| ٨٩ - قضية السفاح      | ٥٥ - أفعى برشلونة    | ٢١ - مضيق النيران     |
| ٩٠ - الهدف            | ٥٦ - عملية الأدغال   | ٢٢ - أصابع الدمار     |
| ٩١ - الوجه الخفي      | ٥٧ - العهد الأبيض    | ٢٣ - فارس اللؤلؤ      |
| ٩٢ - الخطر            | ٥٨ - إعدام بطل       | ٢٤ - الضباب القاتل    |
| ٩٣ - أرض العدو        | ٥٩ - إنتقام شيخ      | ٢٥ - الخنجر البفضي    |
| ٩٤ - كتيبة الدمار     | ٦٠ - دونا كارولينا   | ٢٦ - آخر الجبابرة     |
| ٩٥ - الصراع الوحشي    | ٦١ - ملاتكة الجحيم   | ٢٧ - الجوهرة السوداء  |
| ٩٦ - المعركة الفاصلة  | ٦٢ - ملك العصابات    | ٢٨ - قلب العاصفة      |
| ٩٧ - الصقر الأعشى     | ٦٣ - الجاسوس         | ٢٩ - الصراع الشيطاني  |
| ٩٨ - القنص            | ٦٤ - تحت الصفر       | ٣ - الرمال المحرقة    |
| ٩٩ - مذاق الدم        | ٦٥ - الجليد المشتعل  | ٣١ - الخطوة الأولى    |
| ١٠٠ - الضربة القاصمة  | ٦٦ - ألف وجه         | ٣٢ - خيط الذهب        |
|                       | ٦٧ - الجحيم المزدوج  | ٣٣ - القوة ( أ )      |
|                       | ٦٨ - قلعة الصقور     | ٣٤ - مارد الغضب       |

رقم الإيداع: ٩٣/١٦٠٦

**المطبعة العربية الحديثة**

٨ و ١٠ شارع ٤٧ المنطقة الصناعية بالعباسية

القاهرة - ☎ ٢٨٢٣٧٩٢ - ٢٨٣٥٥٥٤